حكايات السِّحر المثيرة والمسِّ الشَّيطَانى العجيب فى قَصَصُ القُرْآنِ والسُّنَّة المطهرة والدروس والعبّر والحكم والمواعظ المأخوذة منها

تأليف

أبو الحمد عبد الفضيل على

المدرس فى الأزهر الشريف

دار الروضة

حكايات السحر المثيرة
دار الروضة



الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية

٥٧٠٣ / ٥-٢٠٠

دار الروضة ـ للنشر والتوزيع

٢ درب الأتراك خلف جامع الأزهر
٥٩١٣٤٢٤ ـ ٥٠٦٦٨٨٤ فاكس: ٥٩٢٧٣٦٤

الافتتاح ...

قال الله تعالى:

﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [١] .

وقال عز من قائل:

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[٢] .

---

(١) الأعراف: ١٧٦
(٢) يوسف: ١١١

الدعاء ...

اللهم اعطنا:

شجاعة نوح	وحلم ابراهيم
ولسان إسماعيل	ورضا إسحاق
وبشرى يعقوب	وجمال يوسف
وقوة موسى	وصبر أيوب
وحكمة لقمان	وتسبيح يونس
وفصاحة صالح	وهبة داود
وغنى سليمان	وذكاء زكريا
وحنان يحيى	وطهارة لوط
ووقار إلياس	وزهد عيسى

وشفاعة النبى ﷺ ...... آمين .

التقديم ...

الحمد لله القائل فى كتابه العزيز ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله قص علينا القصص لما فيها من الحكم والعبر والعجائب والدروس والفوائد .

والصلاة والسلام على صاحب الخلق العظيم سيدنا " محمد " الصادق الأمين، ورضى الله عن أهله وصحابته الأبرار المتقين .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[(١)] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾[(٢)] .

أما بعد ...

قد تتعجب عزيزى القارئ عندما تقرأ فى قصص السحر وحكاياته أو فى المس الشيطانى ورواياته، وقد تندهش عندما تسمع بقصة من أغرب القصص أو تشاهد موقفاً حدث لأحد أقاربك أصيب بالسحر أو بالمس الشيطانى، ولقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ مشغوفاً بأحاديث الجن وحكاياته، وكان يقول لمن حوله من الصحابة ﷺ حدثونا عن الجن .

وفى هذا الكتاب الذى بين يديك مجموعة من قصص السنة والقرآن فى حكايات السحر المثيرة والمس الشيطانى العجيب، وقصص أخرى غريبة من الأحاديث الصحيحة المحققة ومصادر ومراجع الثقات، لتأخذ منها الحكمة والعبرة والعظة والفائدة والدرس، فلكل قصة مغزى وفائدة وحكمة ليست فى غيرها .

وصدق الله إذ يقول: ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

كتبه

الراجى عفو ربه

أبو الحمد عبد الفضيل على

---

(١) آل عمران: ١٠٢

(٢) الأحزاب: ٧١

{ ١ }

قصة اليهود ومحاولة اغتيال الرسول ﷺ عن طريق السحر والعبرة المأخوذة منها...

١- قصة سحر رسول الله ﷺ والعبرة المأخوذة منها ...

منذ أن خلق الله " اليهود " واشتهروا بين الأمم بالفساد والإفساد والاعتداء وسفك الدماء والقتل ونقض العهد ؛ لذلك كانوا دائماً يحيكون المؤامرات ويدبرون المكائد، ويعدون أنفسهم دائماً للحرب، ولا يفترون عن ذلك أبداً ... ...

ولم يقف اليهود عند هذا الحد، بل تجاوزوه إلى ما هو أجرم وأشنع وأحط من ذلك فلقد كفروا بآيات الله واشتروا بها ثمناً قليلاً، وتجرؤا على الله ونسبوا له الولد، واتهموه ﷻ بالشح والبخل والفقر تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

ويحكي القرآن ذلك فيقول: ﴿ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُون ﴾[١] .

ويقول: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ .....[٢].

ويقول: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ... ... ﴾[٣].

ويقول: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ..... ﴾[٤] .

وكان من تدبيرهم الخبيث اللئيم الخلاص من رسول الله ﷺ فعملوا على قتله بالسحر، فجاءت رؤساء اليهود إلى لَبيد بن الأعصم - وكان حليفاً في بني رزيق وكان ساحراً - فقالوا لـه: يا أبا الأعصم، أنت أسحرنا، وقد سحرنا

---

(١) البقرة: ٤١
(٢) التوبة: ٣٠
(٣) المائدة: ٦٤
(٤) آل عمران: ١٨١

محمداً فلم نصنع شيئاً ونحن نجعل لك جعلاً على أن تسحره لنا سحراً ينكؤه، فجعلوا له ثلاثة دنانير " .

وعمل لَبيد السحر على شعرات من شعر النبى ﷺ قيل: إنه حصل عليه من جارية صغيرة كانت تذهب إلى بيوت النبى ﷺ وعقد عليها سحراً ووضع السحر فى بئر ذروان أو بئر ذى أروان، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن رجلاً من اليهود سحرك، عقد لك فى بئر ذروان فأمره أن يحل العقد ويقرأ المعوذتين آية آية، فجعل يقرأ ويحل حتى قام كأنما نشط من عقال وحل من قيد .

وروت قصة سحر رسول الله ﷺ وأخبرت به زوجته عائشة رضي الله عنها قال البخارى: حدثنى عبد الله بن محمد قال سمعت ابن عيينه يقول: أول من حدثنا به ابن جريج يقول: حدثنى آل عروة عن عروة، فسألت هشاماً عنه فحدثنا عن أبيه " عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ سُحِرَ، حتى كان يرى أنه يأتى النساء ولا يأتيهن[1] . قال سفيان[2]: وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا . فقال: يا عائشة أعلمت أن الله قد أفتانى فيما استفتيته فيه ؟ أتانى رجلان[3]، فقعد أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى، فقال الذى عند رأسى للآخر: ما بال الرجل ؟ فقال مطبوب[4] . قال: ومن طبه؟[5] قال: لبيد بن أعصم رجل من بنى رزيق حَليف اليهود وكان منافقاً قال: وفيم ؟ قال: فى مُشط ومشاطة[6] . قال: وأين ؟ قال: فى جف طلعةٍ[7] ذكر تحت رعوفة فى بئر ذروان، قالت: فأتى النبى ﷺ البئر حتى استخرجه، فقال هذه البئر التى أريتها، وكأن ماءها نقاعة الحناء، وكأن

---

(١) يطئ زوجاته ولم يكن وطئهن .
(٢) أحد رجال السند .
(٣) هما: جبريل وميكائيل عليهما السلام .
(٤) مسحور .
(٥) سحره .
(٦) أى: الشعر المتساقط من الرأس واللحية عند ترجيلهما .
(٧) أى: الغشاء الذى يكون على الطلع .

نخلها رءوس الشياطين[١] . قال فاستُخرج . قالت: ف أفلا ـ تنشرْت ـ ؟[٢] فقال: أما والله فقد شفانى، وأكره أن أثيرَ على أحدٍ من الناس شراً "[٣] .

وقال: حدثنا عبيد بن اسماعيل حدثنا أبو اسامة عن هشام عن أبيه " عن عائشة قالت: سُحِرَ النبى ﷺ حتى أنه ليخيل إليه أنه يفعل الشئ وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم وهو عندى دعا الله ودعاه ثم قال: أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتانى فيما استفتيته[٤] فيه ؟ قلت وما ذاك يا رسول الله قال: جاءنى رجلان فجلس أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل ؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبه ؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودى من بنى رزيق . قال: فبماذا ؟ قال: فى مشط ومشاطة وجُف طلعةٍ ذكر، قال: فأين هو ؟ قال: فى بئر ذى أروان، قال: فذهب النبى ﷺ فى أناس من أصحابه إلى البئر فنظر إليها وعليها نخل ثم رجع إلى عائشة فقال: والله لكأن ماءها نقاعة[٥] الحناء، ولكأن نخلها رءوس الشياطين يا رسول الله، أفأخرجته ؟ قال: لا، أما أنا فقد عافانى الله وشفانى وخشيت أن أثور على الناس منه شراً وأمر بها فدفنت "[٦] .

قوله " سحر النبى ﷺ رجل من بنى رزيق " مصغر لتحقير شأنه .

قوله (يقال له لَبِيْد) (ابن الأعصم) وقع فى رواية عبد الله بن نمير عن هشام بن عروة عند " مسلم " " سحر النبى ﷺ يهودى من يهود بنى رزيق " ووقع فى رواية " ابن عيينة " " رجل من بنى رزيق حليف اليهود وكان منافقاً "[٧] .

---

(١) في قبح منظرها، أو الحيات، إذ العرب تسمى بعض الحيات شيطان وهو ثعبان قبيح الوجه .
(٢) النشرة: الرقية التى يحل بها عقد الرجل عن مباشرة أهله .
(٣) أخرجه البخارى كتاب الطب: ٤٩ باب هل يستخرج السحر . انظر اللؤلؤ والمرجان (٥٩،٦٠)/٢ دار الحديث . وفتح البارى ١٠/٢٤٣ المكتبة السلفية .
(٤) أى أجابنى فيما دعوته .
(٥) أى: حمراء مثل عصارة الحناء إذا وضعت فى الماء .
(٦) فتح البارى ـ كتاب الطب ـ باب السحر ١٠/٢٤٦ حديث (٥٧٦٦) المكتبة السلفية .
(٧) نفس المرجع السابق ص: ٢٣٦ ج: ١٠ .

ويجمع بينهما بأن من أطلق أنه يهودى نظر إلى ما فى نفس الأمر، ومن أطلق عليه منافقاً نظر إلى ظاهر أمره .

وقال ابن الجوزى: هذا يدل على أنه كان أسلم نفاقاً وهذا واضح، وقد حكى " عياض " (فى الشفاء) أنه كان أسلم، ويحتمل أن يكون قيل لـه يهودى لكونه من حلفائهم لأنه كان على دينهم .

وبنو رزيق بطن من الأنصار مشهور من الخزرج، وكان بين كثير من الأنصار وبين كثير من اليهود قبل الإسلام حلف وإخاء وود، فلما جاء الإسلام ودخل الأنصار فيه تبرءوا منهم، وقد بين " الواقدى " السنة التى وقع فيها السحر: أخرجه عنه " ابن سعد " بسند له عمر بن الحكم مرسل قال: " لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية فى ذى الحجة ودخل المحرم من سنة سبع جاء رؤساء اليهود إلى لَبِيْد بن الأعصم - وكان حليفاً فى بنى رزيق وكان ساحراً - فقالوا له: يا أبا الأعصم، أنت أسحرنا، وقد سحرنا محمدٌ فلم نصنع شيئاً، ونحن نجعل لك جعلاً على أن تسحره لنا سحراً ينكؤه، فجعلوا له ثلاثة دنانير " ووقع فى رواية وهيب عن هشام عند أحمد " ستة أشهر " ويمكن الجمع بأن تكون الستة أشهر من ابتداء تغير مزاجه والأربعين يوماً من استحكامه، قال " السهيلى ": لم أقف فى شئ من الأحاديث المشهورة على قدر المدة التى مكث النبى ﷺ فيها فى السحر حتى ظفرت به فى " جامع معمر " عن الزهرى " أنه لبث ستة أشهر، كذا قال، وقد وجدناه موصولاً بإسناد صحيح وهو المعتمد .

قوله " حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشئ وما فعله" قال المازرى: أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وزعموا أنه يحط منصب النبوة ويشكك فيها، قالوا: وكل ما أدى إلى ذلك فهو باطل، وزعموا أن تجويز ذلك بعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع إذ يحتمل على هذا أن يخيل إليه أنه يرى جبريل وليس هو، ثم وأنه يوح إليه بشئ ولم يوح إليه بشئ، قال المازرى: وهذا

كله مردود، لأن الدليل قد قام على صدق النبى ﷺ فيما يبلغه عن الله تعالى وعلى عصمته فى التبليغ، والمعجزات شاهدات بتصديقه، فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل، وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التى لم يبعث لأجلها ولا كانت الرسالة من أجلها فهو فى ذلك عرضة لما يعترض البشر كالأمراض ؛ فغير بعيد أن يخيل إليه فى أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك فى أمور الدين، قال: وقد قال بعض الناس: أن المراد بالحديث أنه كان ﷺ يخيل إليه أنه وطئ زوجاته ولم يكن وطأهن، وهذا كثير ما يقع تخيله للإنسان فى المنام فلا يبعد أن يخيل إليه فى اليقظة .

وهذا قد ورد صريحاً فى رواية " ابن عيينة " فى الباب الذى يلى هذا ولفظه " حتى أنه كان يرى النساء ولا يأتيهن " . وفى رواية الحميدى " أنه يأتى أهله ولا يأتيهم " قال الداودى: " يُرى " بضم أوله أى يظن، وقال " ابن التين ": ضبطت " يَرى " بفتح أوله .

وهو من الرأى لا من الرؤية، فيرجع إلى معنى الظن .

وفى " مرسل " يحيى بن يعمر عند عبد الرازق " سحر النبى ﷺ عن عائشة حتى أنكر بصره " وعنده فى " مرسل " سعيد بن المسيب " حتى كاد ينكر بصره " قال " عياض ": فظهر بهذا أن السحر إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه لا على تمييزه ومعتقده .

ووقع فى " مرسل " عبد الرحمن بن كعب عند ابن سعد " فقالت أخت لَبِيْد بن الأعصم: إن يكن نبياً فسيخبر، وإلا فسيذهله هذا السحر حتى يذهب عقله .

فوقع الشق الأول كما فى هذا الحديث الصحيح .

وقد قال بعض العلماء: لا يلزم من أنه كان يظن أنه فعل الشئ ولم يكن

فعله أن يجزم بفعله ذلك . وإنما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت، فلا يبقى على هذا للملحد حجة . وقال عياض: يحتمل أن يكون المراد بالتخيل المذكور أنه يظهر لـه من نشاطه[1] ما ألفه من سابق عادته من الإقتدار على الوطء، فإذا دنا من المرأة فتر عن ذلك كما هو شأن " المعقود "، ويكون قوله فى الرواية الأخرى " حتى كاد ينكر بصره " أى صار كالذى أنكر بصره بحيث أنه إذا رأى الشئ يخيل أنه على غير صفته، فإذا تأمله عرف حقيقته . ويؤيد جميع ما تقدم أنه لم ينقل عنه فى خبر من الأخبار أنه قال قولاً فكان بخلاف ما أخبر به . وقال المهلب: صون النبى ﷺ من الشياطين لا يمنع إرادتهم كيده، فقد مضى فى الصحيح أن شيطاناً أراد أن يفسد عليه صلاته فأمكنه الله منه، فكذلك السحر ما ناله من ضرره ما يدخل نقصاً على ما يتعلق بالتبليغ، بل هو من جنس ما كان يناله من ضرر سائر الأمراض من ضعف عن الكلام، أو عجز عن بعض الفعل أو حدوث تخيل لا يستمر، بل يزول ويبطل كيد الشياطين .
واستدل " ابن القصار " على أن الذى أصابه كان من جنس المرض بقوله فى آخر الحديث " أما أنا فقد شفانى الله " وفى الإستدلال بذلك نظر، ولكن يؤيد المدعى أن فى رواية " عمرة " عن "عائشة" عند البيهقى فى " الدلائل " " فكان يدور ولا يدرى ما وجعه " وفى حديث " ابن عباس " عند ابن سعد " مرض النبى ﷺ وأخذ عن الطعام والشراب، فهبط عليه ملكان " الحديث .

قوله " حتى إذا كان ذات يوم ـ أو ذات ليلة ـ "

شك من الراوى، وأظنه من البخارى ؛ لأنه أخرجه فى صفة إبليس من بدء الخلق فقال: " حتى كان ذات يوم " ثم ظهر لى أن الشك فيه من عيسى بن يونس وأن اسحاق بن راهوية أخرجه فى " مسنده " عنه على الشك، ومن طريقه أخرجه " أبو نعيم " فيحمل الجزم الماضى على أن ابراهيم بن موسى "

---

(١) نفس المرجع السابق ص: ٢٣٧ ج: ١٠

شيخ البخارى " حدثه تارة بالجزم وتارة بالشك ويؤيده ما سأذكره من الإختلاف عنه وهذا من نوادر ما وقع فيه البخارى أن يخرج الحديث تاماً بإسناد واحد بلفظين .

وقوله " وهو عندى لكنه دعا ودعا " .

كذا وقع، وفى الرواية الماضية فى بدء الخلق " حتى كان ذات يوم دعا ودعا " وكذا علقه المصنف لعيسى بن يونس فى " الدعوات "، ومثله من رواية " الليث "، قال الكرمانى: يحتمل أن يكون هذا الإستدراك من قولها " عندى " أى لم يكن مشتغلاً بى بل اشتغل بالدعاء، ويحتمل أن يكون من التخيل، أى كان السحر الذى أضره فى بدنه لا فى عقله وفهمه بحيث أنه توجه إلى الله ودعا على الوضع الصحيح والقانون المستقيم . ووقع فى رواية ابن نمير عند " مسلم " "فدعا، ثم دعا، ثم دعا "[1] وهذا هو المعهود أنه كان يكرر الدعاء ثلاثة .

وفى رواية وهيب عند أحمد وابن سعد " فرأيته يدعو " .

قال النووى: فيه إستحباب الدعاء عند حصول الأمور المكروهات وتكريره والالتجاء إلى الله تعالى فى دفع ذلك .

سلك النبى ﷺ فى هذه القصة التفويض وتعاطى الأسباب، ففى أول الأمر فوض وسلم لأمر ربه فاحتسب الأجر فى صبره على بلائه، ثم لما تمادى ذلك وخشى من تماديه أن يضعفه عن فنون عبادته جنح إلى التداوى ثم إلى الدعاء وكل من المقامين غاية فى الكمال .

قوله " أشعرت " أى علمت ؟ وهى رواية ابن عُيَيْنَة كما الباب الذى بعده " باب هل يستخرج السحر " .

قوله " أفتانى فيما استفتيته " فى رواية الحميدى " أفتانى فى أمر

(١) انظر صحيح مسلم ٧/١٤ م ٤ ـ باب السحر ـ كتاب السلام ـ دار المعرفة ـ بيروت .

استفتيته فيه "أى أجابنى فيما دعوته، فأطلق على الدعاء استفتاء ؛ لأن الداعى طالب والمجيب مفت، والمعنى أجابنى بما سألته عنه ؛ لأن دعاءه كان أن يطلعه الله على حقيقته على ما هو فيه لما اشتبه عليه من الأمر . ووقع فى رواية عمرة عن عائشة " أن الله أنبأنى بمرضى "[1] أى أخبرنى .

قوله " أتانى رجلان " ووقع فى رواية معمر عند أحمد ومرجأ بن رجاء عند الطبرانى كلاهما عن هشام " أتانى ملكان " وسماهما ابن سعد فى رواية منقطعة جبريل وميكائيل، وكنت ذكرت فى المقدمة ذلك إحتمالاً .

قوله: فقعد أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى " لم يقع لى أيهما قعد عند رأسه، لكننى أظنه جبريل لخصوصيته به عليهما السلام .

ثم وجدت فى السيرة للدمياطى الجزم بأنه جبريل قال: لأنه أفضل .

ثم وجدت من حديث زيد بن أرقم عند النسائى وابن سعد وصححه الحاكم وعبد بن حميد " سحر النبى ﷺ رجل من اليهود، فاشتكى لذلك أياماً، فأتاه جبريل فقال: إن رجلاً من اليهود سحرك، عقد لك عقداً فى بئر كذا " فدل مجموع الطرق على أن المسئول جبريل والسائل ميكائيل .

قوله " فقال أحدهما لصاحبه " فى رواية ابن عُيَيْنَة الآتية بعد باب " فقال الذى عند رأسى للآخر " وفى رواية الحميدى " فقال الذى عند رجلى للذى عند رأسى " وكأنها أصوب ؛ وكذا هو فى حديث ابن عباس عند البيهقى .

ووقع بالشك فى رواية ابن نمير عند مسلم .

قوله " ما وجع الرجل "[2] ؟

كذا للأكثر، وفى رواية ابن عُيَيْنَة " ما بال الرجل " ؟ وفى حديث ابن

---

(١) فتح البارى ـ كتاب الطب ـ باب السحر ـ ص: ٢٣٨ ج: ١٠ .
(٢) انظر ـ صحيح مسلم ـ ٧/١٤ باب السحر ـ كتاب السلام .

عباس عند البيهقى " ما ترى " وفيه إشارة إلى أن ذلك وقع فى المنام، إذ لو جآء إليه فى اليقظة لخاطباه وسألاه .

ويحتمل أن يكون بصفة النائم وهو يقظان، فتخاطبا وهو يسمع . وأطلق فى رواية عمرةَ عن عائشة أنه كان نائماً، وكذا فى رواية ابن عُيَيْنَة عند الإسماعيلى " فانتبه من نومه ذات يوم " وهو محمول على ما ذكرت، وعلى تقدير حملها على الحقيقة فرؤيا الأنبياء وحى ووقع فى حديث ابن عباس عن ابن سعد بسند ضعيف " فهبط عليه ملكان وهو بين النائم واليقظان " .

قوله " فقال: مطبوب " أى مسحور، يقال طُب الرجل إذا سحر، كنواً عن السحر بالطب تفاؤلاً كما قالوا للديغ سليم .

وقال ابن الأنبارى: الطب من الأضداد، يقال لعلاج الداء طب، والسحر من الداء ويقال له طب . وأخرج أبو عبيد من مرسل عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: " احتجم النبى ﷺ على رأسه بقرن حين طب " وقال أبو عبيد يعنى سحر .

قال ابن القيم: بنى النبى ﷺ الأمر أولاً على أنه مرض، وأنه عن مادة مالت إلى الدماغ فغلبت على البطن المقدم منه فغيرت مزاجه فرأى استعمال الحجامة لذلك مناسباً، فلما أوحى أنه سحر عدل إلى العلاج المناسب وهو استخراجه، قال: ويحتمل أن مادة السحر قد انتهت إلى إحدى قوى الرأس حتى صار يخيل إليه ما ذكر، فإن السحر قد يكون من تأثير الأرواح الخبيثة، وقد يكون من انفعال الطبيعة وهو أشد السحر، واستعمال " الحجم " لهذا الثانى نافع لأنه إذا هيج الأخلاط وظهر أثره فى عضو كان استفراغ المادة الخبيثة نافعاً فى ذلك[1] .

وقال القرطبى: إنما قيل للسحر طب لأن أصل الطب الحذق بالشئ

---

(١) انظر ـ زاد المعاد ـ (١١٥، ١١٦)/٤ باب " احتجم النبى ﷺ ـ الرسالة .

والتفطن لـه، فلما كان كل علاج المرضى والسحر إنما يتأتى عن فطنة وحذق أطلق على كل منهما هذا الاسم .

قوله " فى مشط ومشاطة " وهو الآلة المعروفة التى يسرح بها شعر الرأس واللحية، وهذا هو المشهور .

ويطلق المشط بالاشتراك مع أشياء أخرى: منها العظم العريض فى الكتف، وسلاميات ظهر القدم[١]، ونبت صغير يقال له مشط الذنب . قال القرطبى: يحتمل أن يكون الذى سحر فيه النبى ﷺ أحد هذه الأربع .

وفاته آلة لها أسنان وفيها هراوة يقبض عليها ويغطى بها الإناء، قال ابن سيدة فى " المحكم ": إنها تسمى المشط . والمشط أيضاً سمة من سمات البعير تكون فى العين والفخذ، ومع ذلك فالمراد بالمشط هنا هو الأول، فقد وقع فى رواية عمرة عن عائشة " فإذا فيها مشط رسول الله ﷺ ومن مراطة رأسه " وفى حديث ابن عباس " من شعر رأسه ومن أسنان مشطه " وفى مرسل عمر بن الحكم " فعمد إلى مشط وما مشط من الرأس من شعر فعقد بذلك عقداً " .

وقال الليث وابن عُيَيْنَة عن هشام فى " مشط ومشاطة " كذا لأبى ذر، ولغيره " ومشاقة " وهو الصواب وإلا لاتحدت الروايات، ورواية الليث تقدم ذكرها فى بدء الخلق، ورواية ابن عُيَيْنَة تأتى موصولة بعد باب . وذكر المزى فى " الأطراف " تبعاً لخلف أن البخارى أخرجه فى الطب عن الحميدى وعن عبد الله بن محمد كلاهما عن ابن عُيَيْنَة، وطريق الحميدى ما هى فى الطب فى شئ من النسخ التى وقفت عليها، وقد أخرجه أبو نعيم فى " المستخرج " من طريق الحميدى وقال بعده " أخرجه البخارى عن عبيد الله بن محمد " لم يزد على ذلك، وكذا لم يذكر أبو مسعود فى أطرافه الحميدى، والله أعلم .

---

(١) فتح البارى - ١٠/٢٣٩ - كتاب الطب - باب السحر .

ويقال المشاطة ما يخرج من الشعر إذا مشط هذا لا اختلاف فيه بين أهل اللغة، قال ابن قتيبة: المشاطة ما يخرج من الشعر الذى سقط من الرأس إذا سرح بالمشط، وكذا من اللحية .

والمشاطة من مشاطة الكتان كذا لأبى ذر كأن المراد أن اللفظ مشترك بين الشعر إذا مشط وبين الكتان إذا سرح، ووقع فى رواية غير أبى ذر " والمشاقة " وهو أشبه، وقيل المشاطة بعينها، والقاف تبدل من الطاء لقرب المخرج والله أعلم .

قوله " وجف طلع نخلة ذكر " قال عياض: وقع للجرجانى - يعنى فى البخارى - والعذرى - يعنى فى مسلم بالفاء . ولغيرهما بغير ذلك . وأما روايته فى بدء الخلق فالجميع بالفاء، وكذا فى رواية ابن عُيَيْنَة للجميع . وللكشمهينى بالفاء، وللجميع فى رواية أبى ضمرة فى " الدعوات " بالفاء، قال القرطبى: روايتنا - يعنى فى مسلم - بالفاء، وقال النووى: فى أكثر نسخ بلادنا بالباء يعنى فى " مسلم "، وفى بعضها بالفاء، وهما بمعنى واحد وهو الغشاء الذى يكون على الطلع ويطلق على الذكر والأنثى، فلهذا قيده بالذكر فى قوله " طلعة ذكر " وهو بالإضافة انتهى .

ووقع فى روايتنا هنا بالتنوين فيهما على أن لفظ " ذكر " صفة لجف .

وذكر القرطبى أن الذى بالفاء هو وعاء الطلع وهو الغشاء الذى يكون عليه

وقيل: هو من القطع يعنى ما قطع من قشورها . وقال أبو عمرو الشيبانى: الجف بالفاء شئ ينقر من جذوع النخل .

قوله " قال: وأين هو ؟ قال: هو فى بئر ذروان " زاد ابن عُيَيْنَة وغيره " تحت راعوفة "[1] وهو كذلك لأكثر الرواة، وعكس ابن التين أن " راعوفة " للأصيلى فقط وهو المشهور فى اللغة، وفى لغة أخرى " أرعوفة " ووقع كذلك

(١) فتح البارى - ١٠/٢٤٥ باب هل يستخرج السحر - كتاب الطب .

فى مرسل عمر بن الحكم، ووقع فى رواية معمر عن هشام بن عروة عند أحمد " تحت رعوثة " بدل الفاء وهى لغة أخرى معروفة، ووقع فى النهاية " لابن الأثير " أن فى رواية أخرى " زعوبة " وقال هى بمعنى " راعوفة " أ هـ .

والراعوفة حجر يوضع على رأس البئر لا يستطاع قلعه يقوم عليه المستقى . وقد يكون أسفل البئر، قال أبو عبيدة: هى صخرة تنزل فى أسفل البئر إذا حفرت يجلس عليها الذى ينظف البئر، وهو حجر يوجد صلباً لا يستطاع نزعه فيترك .

وذَرْوان، وحكى ابن التين فتحها وأنه قرأه كذلك قال: ولكنه بالسكون أشبه، وفى رواية ابن نمير عند مسلم " فى بئر ذى أَرْوان "[1] ويأتى فى رواية أبى ضمرة فى " الدعوات " مثله، وفى نسخة الصغانى لكن بغير لفظ بئر، ولغيره " فى ذروان " وذروان بئر فى بنى رزيق، فعلى هذا فقوله " بئر ذروان " من إضافة الشئ لنفسه، ويجمع بينهما وبين رواية ابن نمير أن الأصل " بئر ذى أروان " ثم لكثرة الاستعمال سهلت الهمزة فصارت " ذروان " ويؤيده أن أبا عبيد البكرى صوب أن اسم البئر " أروان " بالهمزة وأن من قال " ذروان " أخطأ . وقد ظهر أنه ليس بخطأ على ما وجهته .

قوله " فأتاها رسول الله ﷺ فى ناس من أصحابه " وقع فى حديث ابن عباس عند ابن سعد " فبعث إلى على فأمرهما أن يأتيا البئر " وعنده فى مرسل عمر بن الحكم " فدعا جبير بن إياس الزرقى وهو ممن شهد بدراً فدله على موضعه فى بئر ذروان فاستخرجه " قال ويقال الذى استخرجه قيس بن محصن الزرقى، ويجمع بأنه أعان جبيراً على ذلك وباشره بنفسه فنسب إليه، وعند ابن سعد أيضاً " أن الحارث بن قيس قال: يا رسول الله ألا يهور البئر " فيمكن تفسير من أبهم بهؤلاء أو بعضهم، وأن النبى ﷺ وجههم أولاً ثم توجه فشاهدها بنفسه .

---

(١) انظر ـ صحيح مسلم ٧/١٤ باب السحر ـ كتاب السلام م ٤ ـ دار المعرفة .

قوله " فجاء فقال يا عائشة " فى رواية وهيب " فلما رجع قال يا عائشة " ونحوه فى رواية أبى أسامة ولفظه " فذهب النبى ﷺ إلى البئر فنظر إليها ثم رجع إلى عائشة فقال " وفى رواية عمرة عن عائشة " فنزل رجل فاستخرجه " وفيه من الزيادة أنه " وجد فى الطلعة تمثالاً من شمع، تمثال رسول الله ﷺ وإذا فيه إبر مغروزة، وإذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة، فنزل جبريل بالمعوذتين، فكلما قرأ آية انحلت عقدة، وكلما نزع إبرة وجد لها ألماً ثم يجد بعدها راحة " وفى حديث ابن عباس نحوه كما تقدم التنبيه عليه، وفى حديث زيد بن أرقم الذى أشرت إليه عند عبد بن حميد وغيره " فأتاه جبريل فنزل عليه بالمعوذتين " وفيه " فأمره أن يحل العقد ويقرأ آية، فجعل يقرأ ويحل حتى قام كأنما نشط [1] من عقال[2] " وعند ابن سعد من طريق عمر مولى غفرة معضلاً " فاستخرج السحر من الجف من تحت البئر ثم نزعه فحله فكشف عن رسول الله ﷺ " .

قوله " كأن ماءها " فى رواية ابن نمير " والله لكأن ماءها " أى البئر " نُقاعة الحناء " والحناء معروف وهو بالمد أى أن لون الماء الذى ينقع فيه الحناء قال ابن التين: يعنى أحمر . وقال الداودى . المراد الماء الذى يكون من غسالة الإناء الذى تعجن فيه الحناء .

قلت: ووقع فى حديث زيد بن أرقم عند ابن سعد وصححه الحاكم " فوجد الماء وقد اخضر " وهذا يقوى قول الداودى . قال القرطبى: كأن ماء البئر قد تغير إما لرداءته بطول إقامته، وإما لما خالطه من الأشياء التى ألقيت فى البئر .

ويرد الأول أن عند ابن سعد فى مرسل عبد الرحمن بن كعب أن الحارث بن قيس هور البئر المذكور وكان يستعذب منها وحفر بئراً أخرى فأعانه رسول الله ﷺ فى حفرها .

---

(١) انشط، ونشط: بمعنى حُلْ .
(٢) عقال: بمعنى قيد . ونشط من عقال حل من قيد .

قوله " وكأن رءوس نخلها رءوس الشياطين " كذا هنا، وفى الرواية التى فى بدء الخلق " نخلها كأنه رءوس الشياطين " وفى رواية ابن عُيَيْنَة وأكثر الرواة عن هشام " كأن نخلها " بغير ذكر " رءوس " أولاً، والتشبيه إنما وقع على رءوس النخل فلذلك أفصح به فى رواية الباب وهو مقدر في غيرها . ووقع فى رواية عمرة عن عائشة " فإذا نخلها الذى يشرب من مائها قد التوى سعفه كأنه رءوس الشياطين " وقد وقع تشبيه طلع شجرة الزقوم فى القرآن برءوس الشياطين، قال الفراء وغيره: يحتمل أن يكون شبه طلعها فى قبحه برءوس الشياطين لأنها موصوفة بالقبح، وقد تقرر فى اللسان أن من قال فلان شيطان أراد أنه خبيث أو قبيح، وإذا قبحوا مذكراً قالوا شيطان، أو مؤنثاً قالوا غول، ويحتمل أن يكون المراد بالشياطين الحيات، والعرب تسمى بعض الحيات شيطاناً، وهو ثعبان قبيح الوجه، ويحتمل أن يكون المراد نبات قبيح إنه يوجد باليمن

قوله " قلت يا رسول الله أفلا استخرجه " فى رواية أبى أسامة " فقال لا " ووقع فى رواية ابن عُيَيْنَة أنه استخرجه، وكذا وقع فى رواية عيسى بن يونس " قلت يا رسول الله أفلا استخرجه " وفى رواية وهيب " قلت يا رسول الله فأخرجه للناس " وفى رواية ابن نمير " أفلا أخرجته ؟ قال: لا " .

قال ابن بطال: ذكر المهلب أن الرواة اختلفوا على هشام فى إخراج السحر المذكور، فأثبته سفيان وجعل سؤال عائشة عن النُّشْرة، ونفاه عيسى بن يونس وجعل سؤالها عن الاستخراج، ولم يذكر الجواب، وصرح به أبو أسامة، قال والنظر يقتضى ترجيح رواية سفيان لتقدمه فى الضبط، ويؤيده أن النُّشْرة لم تقع فى رواية أبى أسامة والزيادة من سفيان مقبولة لأنه أثبتهم، ولاسيما أنه كرر استخراج السحر فى روايته مرتين فيبعد عن الوهم، وزاد النُّشْرة وجعل جوابه ﷺ عنها بدلاً من الاستخراج، قال: ويحتمل وجهاً آخر فذكر ما محصله: أن الاستخراج المنفى فى رواية أبى أسامة غير الاستخراج المثبت فى رواية سفيان،

فالمثبت هو استخراج الجف والمنفى استخراج ما حواه، قال: وكأن السر فى ذلك أن لا يراه الناس فيتعلمه من أراد استعمال السحر .

وقع فى رواية عمرة " فاستخرج جف طلعة من تحت راعوفة " وفى حديث زيد بن أرقم " فأخرجوه فرموا به " وفى مرسل عمر بن الحكم أن الذى استخرج السحر قيس بن محصن[1]، وكل هذا لا يخالف الحمل المذكور . لكن فى آخر رواية عمرة وفى حديث ابن عباس أنهم وجدوا وتراً فيه عقد، وأنها انحلت عند قراءة المعوذتين، ففيه استكشاف ما كان داخل الجف، فلو كان ثابتاً لقدح فى الجمع المذكور، لكن لا يخلو اسناد كل منهما من ضعف .

(تنبيه): وقع فى رواية أبى أسامة مخالفة أخرى: فرواية البخارى عن عبيد بن إسماعيل عنه " أفلا أخرجته " . وهكذا أخرجه أحمد عن أبى أسامة، ووقع عند مسلم، عن أبى كريب عن أبى أسامة " أفلا أحرقته "[2] . وقال النووى: كلا الروايتين صحيح، كأنها طلبت أنه يخرجه ثم يحرقه .

لكن لم يقعا معاً فى رواية واحدة، وإنما وقعت اللفظة مكان اللفظة وانفرد أبو كريب بالرواية التى بالقاف، فالجارى على القواعد أن روايته شاذة . وأغرب القرطبى فجعل الضمير فى أحرقته " للبيد بن أعصم "، قال: واستفهمته عائشة عن ذلك عقوبة لـه على ما صنع من السحر، فأجابها بالإمتناع، ونبه على سببه وهو خوف وقوع شر بينهم وبين اليهود لأجل العهد، فلو قتله لثارت فتنة، كذا قال: ولا أدرى ما وجه تعين قتله بالإحراق وأن لو سلم أن الرواية ثابتة وأن الضمير له .

قوله " فكرهت أن أثير على الناس فيه شراً " فى رواية الكشمهينى " سوءاً"

---

(١) وذكر ابن كثير فى تفسيره أن رسول الله ﷺ بعث علياً والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ماء البئر كأنه نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف فإذا فيه مشاطه رأسه وأسنان من مشطه وإذا فيه وتر معقود ... الخ . انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٥٨٠ دار الفكر ـ عمان .

(٢) انظر صحيح مسلم ٧/١٤ كتاب السلام ـ باب السحر ـ م٤ .

ووقع فى رواية أبى أسامة " أن أثور " والمراد بالناس التعميم فى الموجودين قال النووى: خشى من إخراجه وإشاعته ضرراً على المسلمين من تذكر السحر وتعلمه ونحو ذلك ؛ وهو من باب ترك المصلحة خوف المفسدة، ووقع فى رواية ابن نمير " على أمتى " وهو قابل للتعميم، لأن الأمة تطلق على أمة الإجابة وأمة الدعوة وعلى ما هو أعم، وهو يرد على من زعم أن المراد بالناس لبيد بن الأعصم لأنه كان منافقاً فأراد ﷺ أن لا يثير عليه شراً لأنه كان يؤثر الإغضاء عمن يظهر الإسلام ولو صدر منه ما صدر، وقد وقع فى رواية ابن عُيَيْنَة " وكرهت أن أثير على أحد من الناس شراً " نعم وقع فى حديث عمرة عن عائشة " فقيل يا رسول الله لو قتلته، قال: ما وراءه من عذاب الله أشد " وفى رواية عمرة " فأخذه النبى ﷺ فاعترف فعفا عنه " وفى حديث زيد بن أرقم " فما ذكر رسول الله ﷺ لذلك اليهودى شيئاً مما صنع به ولا رآه فى وجهه " وفى مرسل عمر بن الحكم " فقال لـه: ما حملك على هذا ؟ قال: حب الدنانير " وقد تقدم فى كتاب " الجزية " قول ابن شهاب أن النبى ﷺ لم يقتله، ونقل عن " الوافدى " أن ذلك أصح من رواية من قال إنه قتله، ومن ثم حكى " عياض " فى الشفاء قولين: هل قتل، أم لم يقتل ؟ وقال القرطبى لا حجة على مالك من هذه القصة، لأن ترك قتل " لبيد بن الأعصم " كان لخشية أن يثير بسبب قتله فتنة، أو لئلا ينفر الناس عن الدخول فى الإسلام، وهو من جنس ما راعاه النبى ﷺ من منع قتل المنافقين حيث قال " لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه " .

قوله " فأمر بها " أى بالبئر " فدفنت " وهكذا وقع فى رواية ابن نمير وغيره عن هشام، وأورده مسلم من طريق أبى أسامة عن هشام عقب رواية ابن نمير وقال " لم يقل أبو أسامة فى روايته فأمر بها فدفنت " وقال فى آخره " وأمر بها فدفنت " وقد تقدم أن فى مرسل عبد الرحمن بن كعب " أن الحارث بن قيس هورها " [١] . والله أعلم .

---

(١) انظر فتح البارى ـ كتاب الطب ـ باب السحر ١٠/٢٤٢

والعبر المأخوذة من قصة رسول الله ﷺ كثيرة:

أن الإنسان معرض لقضاء الله وقدره فى أى وقت ولا فرق فى ذلك بين نبى أو غير نبى . فلقد سحر النبى ﷺ وسحرت زوجاته خديجة وعائشة رضي الله عنهما وكذلك صح عن حفصة رضي الله عنها " أنها قتلت جارية لها سحرتها وقد كانت دبرتها(١) فأمرت بقتلها "(٢) .

و التداوى عند المرض فلقد احتجم النبى ﷺ فى أول الأمر ولما أوحى إليه أنه سحر عدل إلى العلاج المناسب وهو استخراجه .

و استحباب الدعاء عند حصول الأمور المكروهات وتكريره والالتجاء إلى الله تعالى فى دفع ذلك ـ كما فعل النبى ﷺ ـ ودعا الله تعالى فى مرضه وكان يكرر الدعاء ثلاث مرات .

وأن الأنبياء معصومون من كيد الكافرين وحقد الحاسدين وتدبير المتآمرين فلقد خفف الله السحر على النبى ﷺ إلى أخف أنواعه وهو " الربط "(٣)

ونزول المعوذتان على النبى ﷺ ليحل بهما السحر ويتعوذ بهن بعد ذلك . كما قال ﷺ لعقبة بن عامر: " **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ـ وقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ـ وقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ** تعوذ بهن فإنه لم يتعوذ بمثلهن "(٤) .

وترك المصلحة خوف المفسدة . فلقد خشى النبى ﷺ من إخراج السحر وإشاعته ضرراً على المسلمين من تذكر السحر وتعلمه ونحو ذلك .

وترك النبى ﷺ قتل لَبِيْد بن الأعصم خوفاً من الفتنة وإثارة الناس أن محمداً ﷺ يقتل أصحابه وهذا ما رعاه النبى ﷺ من منع قتل المنافقين. وأن السحر له

---

(١) " دبرتها " أى علقت حفصة عتقها على موتها .
(٢) مالك فى الموطأ ص ٦٦٣ دار الحديث .
(٣) الربط: هو عقد الرجل عن مباشرة أهله .
(٤) رواه أصحاب السنن وغيرهم .

حقيقة وليس مجرد تخييل أو تمويه أو خداع أو خرافة[١].

وإجتناب السحر لأنه كفر فلقد روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال: " اجتنبوا السبع الموبقات ..... وذكر السحر "[٢] الحديث .

والتوسل إلى الله بالدعاء واستخدام الرقى والمعوذات فى علاج السحر والمداومة على قراءة المعوذات صباحاً ومساءاً لكثرة بركتهن وفضلهن ولم يتعوذ بمثلهن

و ألا يتحول جميع الناس إلى حالة من الرعب من عالم الجن والشياطين بسبب السحر أو المس والذى أصاب النبى ﷺ إنما هو من الأذى فى سبيل الله

وإليك هذا الحديث الشريف العظيم القدر الذى لو عمل المسلمون بمقتضاه لاطمأنت نفوسهم[٣] .

عن ابن عباس قال: كنت خلف النبى ﷺ يوماً فقال: " يا غلام إنى أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك . احفظ الله تجده تجاهك . إذا سألت فاسأل الله . وإذا استعنت فاستعن بالله . واعلم أن هذه الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لن ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشئ لن يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف "[٤] . والله أعلم .

---

(١) انظر تفسير آيات الآحام ١/٨٠ دار التراث العربى .
(٢) راجع فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص ٢٣٠، ٢٣١ مكتبة الإيمان .
(٣) حتى ينتصر الإنسان فى معركته مع الجان ص ٧٠ دار البشير أبو معاذ محمود إمام .
(٤) رواه الترمزى حديث (٢٥١٦) وهو صحيح وقد صححه الألبانى فى المشكاة برقم (٥٣٠٢) وفى صحيح الترمذى برقم (٢٠٤٣) .

{ ٢ }

قصة الرجل الذى قهر السحرة كلهم
فأسلموا على يديه
وإمنوا بالله رب العالمين
والدروس المستفادة منها...

٢- قصة موسى عليه السلام وسحرة فرعون والدروس المستفادة منها ...

خلق الله الناس أصنافاً شتى ومعادن مختلفة، فمنهم من تواضع لله وتواضع للناس، ومنهم من تكبر على الناس وتكبر وتجبر على الله واعتبر نفسه إلهاً من دون الله كفرعون والنمروذ ومن على شاكلتهم ويحكي القرآن ذلك على لسان فرعون فيقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾[1] وكذلك فحشر فنادى: ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾[2] وكذلك ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي ﴾[3] .

وعندما أرسل الله موسى عليه السلام إلى فرعون ليهديه إلى الحق ويرشده إلى الصواب وعبادة الواحد الأحد الفرد الصمد ﴿ الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾[4] بالأدلة والحجج والبراهين كذب بآيات الله واستكبر عن إتباعها قائلاً: إن هذا الذى جئت به يا موسى سحر ونحن نعارضك بمثله فأخذ فرعون يجمع كل السحرة من جميع أقطار مصر مما أدى فى النهاية إلى غلبة السحرة وإيمانهم بالله وخذلان فرعون وامراؤه وأهل دولته ...... الخ .

ويحكى القرآن هذه القصة العجيبة " قصة موسى " عليه السلام وسحرة فرعون بالتفصيل فيقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى * قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى * فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتَ مَكَاناً سُوىً * قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحىً ﴾[5] .

---

(١) القصص: ٣٨
(٢) النازعات: ٢٤
(٣) الزخرف: ٥١
(٤) طه: ٥٠
(٥) طه ٥٦:٥٩

يخبر تعالى عن شقاء فرعون وكثرة جهله، وقلة عقله فى تكذيبه بآيات الله واستكباره عن إتباعها إن هذا الذى جئت به سحر[١] ونحن نعارضك بمثله ثم طلب من موسى أن يواعده إلى وقت معلوم ومكان معلوم وكان هذا من أكبر مقاصد موسى عليه السلام أن يظهر آيات الله وحججه وبراهينه بحضرة الناس ولهذا قال: ﴿ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ ﴾[٢] وكان يوم عيد من أعيادهم ومجتمع لهم[٣] ﴿ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحىً ﴾[٤] أى من أول النهار فى وقت إشتداد ضياء الشمس فيكون الحق أظهر وأجلى ولم يطلب أن يكون ذلك ليلاً فى ظلام كيما يروج عليهم محالاً وباطلاً بل طلب أن يكون نهاراً جهرة لأنه على بصيرة من ربه ويقين أن الله سيظهر كلمته ودينه وإن رغمت أنوف القبط[٥].

قال الله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ۞ قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ۞ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى ۞ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ۞ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفّاً وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ﴾[٦].

يخبر تعالى عن فرعون أنه ذهب فجمع من كان ببلاده من السحرة وكانت بلاد مصر فى ذلك الزمان مملؤة سحرة فضلاء فى فنهم غاية فجمعوا له من كل بلد ومن كل مكان فاجتمع منهم خلق كثير وجم غفير فقيل: كانوا ثمانين ألفاً قاله محمد بن كعب . وقيل: سبعين ألفاً قاله القاسم ابن أبى بردة . وقال

---

(١) يقصد فرعون معجزة موسى عليه السلام: إنقلاب العصا ثعيان عظيم " حية " . وشفاء موسى من برص يديه يقول تعالى: ﴿ ... فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَإِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ ﴾ (القصص: ٣٢)

(٢) طه: ٥٩

(٣) وقال مقاتل: يوم النيروز . وقال سعيد بن جبير يوم سوق لهم . وقال ابن عباس: يوم عاشوراء - مفاتيح الغيب م ١٠ ص ٦٣٥ دار الغد العربى .

(٤) طه: ٥٩

(٥) أهل مصر فى ذلك الوقت .

(٦) طه ٦٠: ٦٤

السدى: بضعة وثلاثين ألفاً . وعن أبى أمامة: تسعة عشر ألفاً . وقال محمد بن اسحاق: خمسة عشر ألفاً . وقال كعب الأحبار كانوا اثنى عشر ألفاً . وروى ابن أبى حاتم عن ابن عباس كانوا سبعين رجلاً وروى عنه أيضاً: أنهم كانوا أربعين غلاماً من بنى اسرائيل أمرهم فرعون أن يذهبوا إلى العرفاء فيتعلمون السحر ولهذا قالوا: ﴿ وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ﴾(١) وفى هذا نظر(٢) .

وحضر فرعون وامراؤه وأهل دولته وأهل بلده عن بكرة أبيهم . وذلك أن فرعون نادى فيهم أن يحضروا هذا الموقف العظيم فخرجوا وهم يقولون: ﴿ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾(٣) .

وتقدم موسى عليه السلام إلى السحرة فوعظهم وزجرهم عن تعاطى السحر الباطل الذى فيه معارضة لآيات الله وحججه فقال: ﴿ وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ۞ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ﴾(٤) قيل: معناه أنهم اختلفوا فيما بينهم فقائل يقول: هذا كلام نبى وليس بساحر وقائل منهم يقول: بل هو ساحر والله أعلم . وأسروا النجوى بهذا وغيره ﴿ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا ﴾(٥) يقولون: إنَّ هذا وأخاه هارون ساحران عليمان مطبقان متقنان لهذه الصناعة ومرادهم أن يجتمع الناس عليهما ويصولا على الملك وحاشيته ويستأصلاكم عن آخركم ويستأمر عليكم بهذه الصناعة ﴿ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفّاً وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ﴾(٦) وإنما قالوا الكلام الأول ليتدبروا ويتواصوا ويأتوا بجميع ما عنده من المكيدة والمكر والخديعة والسحر والبهتان .

---

(١) طه: ٧٣ .
(٢) وعنه أيضاً: أن رؤساء السحرة كانوا بأقصى الصعيد . نفس المرجع السابق م ٧ ص ٢٢٧ .
(٣) الشعراء: ٤٠
(٤) طه من الآية ٦١، ٦٢
(٥) طه: ٦٣
(٦) طه: ٦٤

وهيهات كذبت والله الظنون وأخطأت الآراء . أنى يعارض البهتان . والسحر والهذيان . خوارق العادات التى أجراها الديان . على يدى عبده الكليم . ورسوله الكريم المؤيد بالبرهان الذى يبهر الأبصار وتحار فيه العقول والأذهان وقولهم ﴿ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ﴾ أى جميع ما عندكم . ﴿ ثُمَّ ائْتُوا صَفّاً ﴾ أى جملة واحدة ثم حضوا بعضهم بعضاً على التقدم فى هذا المقام لأن فرعون قد وعدهم ومناهم ﴿ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً ﴾[1] . ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى * قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى * قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾[2] .

لما اصطف السحرة[3] ووقف موسى وهارون عليهما السلام تجاههم قالوا له: إما أن تلقى قبلنا وإما أن نلقى قبلك ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ﴾ أنتم وكانوا قد عمدوا إلى حبال وعصى فأودعوها الزئبق وغيره من الآلات تضطرب بسببها تلك الحبال والعصى اضطراباً يخيل للرائى أنها تسعى باختيارها . وإنما تتحرك بسبب ذلك . فعند ذلك سحروا أعين الناس واسترهبوهم وألقوا حبالهم وعصيهم وهم يقولون: ﴿ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾[4] .

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾[5] وقال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾ أى: خاف على

---

(١) النساء: ١٢٠
(٢) طه٦٥:٦٩
(٣) وكانوا خمسة عشرة ألف ساحر، مع كل ساحر حباله وعصيه . أنظر تاريخ الأمم والملوك للطبرى م ١ ص ٢٤٣ دار الكتب العلمية .
(٤) الشعراء: ٤٤
(٥) الأعراف: ١١٦

الناس أن يفتتنوا بسحرهم ومحلهم قبل أن يلقى ما فى يده فإنه لا يضع شيئاً قبل أن يؤمر فأوحى إليه فى الساعة الراهنة ﴿ لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ فعند ذلك ألقى موسى عصاه وقال: ﴿ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾[1] ﴿ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ * وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾[3] .

وذلك أن موسى عليه السلام لما ألقاها صارت حية عظيمة ذات قوائم " فيما ذكره واحد من علماء السلف " وعنق عظيم وشكل هائل مزعج بحيث أن الناس انحازوا منها وهربوا سراعاً وتأخروا عن مكانها وأقبلت هى على ما ألقوه من الحبال والعصى فجعلت تلقفه[4] واحداً واحداً فى أسرع ما يكون من الحركة والناس ينظرون إليها ويتعجبون منها .

أما السحرة فأنهم رأوا ما هالهم وحيرهم فى أمرهم واطلعوا على أمر لم يكن فى خلدهم ولا فى بالهم ولا يدخل تحت صناعتهم وأشغالهم فعند ذلك وهنالك تحققوا بما عندهم من العلم أن هذا ليس بسحر ولا شعبذة ولا محال ولا خيال ولا وزر ولا بهتان ولا ضلال بل هو حق لا يقدر عليه إلا الحق الذى أبتعث هذا المؤيد بالحق .

وكشف الله عن قلوبهم غشاوة الغفلة وأنارها بما خلق فيها من الهدى

---

(١) يونس: ٨١
(٢) يونس: ٨٢
(٣) الأعراف١١٧: ١٢٢
(٤) أى: تبتلعه .

وأزاح عنها القسوة وأنابوا إلى ربهم وخروا له ساجدين وقالوا جهرة للحاضرين ولم يخشوا عقوبة ولا بلوى آمنا برب موسى وهارون كما قال تعالى: ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى * قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى * قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ[1] إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا[2] * إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَى * وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴾[3]

قال سعيد بن جبير وعكرمة والقاسم بن أبى بردة والأوزاعى وغيرهم لما سجد السحرة[4] رأوا منازلهم وقصورهم فى الجنة تهيأ لهم وتزخرف لقدومهم ولهذا لم يلتفتوا إلى تهويل فرعون وتهديده ووعيده وذلك لأن فرعون لما رأى هؤلاء السحرة قد اسلموا وأشهروا ذكر موسى وهارون فى الناس على هذه الصفة الجميلة أفزعه ذلك ورأى أمراً أبهره وأعمى بصيرته وبصره وكان فيه كيد ومكر وخداع وصنعة بليغة فى الصد عن سبيل الله فقال مخاطباً للسحرة بحضرة الناس: ﴿ آمَنتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ﴾[5] أى هلاً شاورتمونى فيما صنعتم من الأمر الفظيع بحضرة رعيتى ثم تهدد وتوعد وأبرق وأرعد وكذب فأبعد قائلاً: ﴿ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ﴾[6] وقال فى الآية الأخرى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ

(١) أى: فاصنع ما بدا لك .
(٢) التى ليس لك سلطان إلا فيها، ثم لا سلطان لك بعدها .
(٣) طه٧٠: ٧٦
(٤) وكان على رأسهم، ساتور، وعادور، وحصحط، ومصفى . نفس المرجع السابق ص ٢٤٢ م١
(٥) الأعراف: ١٢٣
(٦) طه: ٧١

مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾[1] وهذا الذى قاله من البهتان يعلم كل فرد عاقل ما فيه من الكفر والكذب والهذيان بل لا يروج مثله على الصبيان فى إن الناس كلهم من أهل دولته وغيرهم يعلمون أن موسى لم يره هؤلاء يوماً من الدهر فكيف يكون كبيرهم الذى علمهم السحر . ثم هو لم يجمعهم ولا علم باجتماعهم حتى كان وفرعون هو الذى استدعاهم واجتباهم من كل فج عميق، وواد سحيق ومن حواضر بلاد مصر والأطراف ومن المدن والأرياف

قال الله تعالى فى سورة الأعراف: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَإِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ۞ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرائِيلَ ۞ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۞ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ۞وَنَزَعَ[2] يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ۞ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ۞ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ۞ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۞ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ۞ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۞ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۞ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ۞ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ۞ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۞ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ۞ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ۞ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ۞ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ

---

(١) الأعراف: ١٢٣
(٢) أى أخرجها من جيبه أو جناحه، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ﴾ (النمل: ١٢) وقوله تعالى: ﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ ﴾(طه: ٢٢)التفسير الكبير ٧/٢٢٢

تَعْلَمُونَ • لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ • قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ • وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾[1]

وقال تعالى فى سورة يونس: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ • فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ • قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ • قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ • وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ • فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ • فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ • وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ • فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ • وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ • فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ • وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾[2] .

وقال تعالى فى سورة الشعراء: ﴿ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ • قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ • قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ • فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ • وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ • قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ • يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ • قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ • يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ • فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ •

---

(١) الأعراف ١٠٣:١٢٦

(٢) يونس ٧٥:٨٦

وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ * لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ * فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ * فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ * فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ * قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ * قَالُوا لا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ * إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] .

والظاهر من السياقات أن فرعون لعنه الله صلبهم وعذبهم ﷺ قال ابن عباس وعبيد بن عمير: كانوا أول النهار سحرة فصاروا من آخره شهداء بررة . ويؤيد هذا قولهم: ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾[2] .

والله أعلم .

والدروس المستفادة من هذه القصة عديدة:

تأييد الله للأنبياء والرسل بالمعجزات والكرامات والآيات .

و أن النبى لابد له من آية أو معجزة بها يمتاز عن غيره: فكانت معجزة موسى عليه السلام وآيته مع السحرة إنقلاب العصا حية .

و جعل الله معجزة كل نبى من جنس ما كان غالباً على أهل ذلك الزمان فلما كان السحر غالباً على أهل زمان موسى عليه السلام كانت معجزته شبيهة بالسحر وإن كان مخالفاً للسحر فى الحقيقة .

---

(١) الشعراء٢٩ : ٥١

(٢) الأعراف: ١٢٦

ولما كان الطب غالباً على أهل زمان عيسى عليه السلام كانت معجزته من جنس الطب، ولما كانت الفصاحة غالبة على أهل زمان محمد ﷺ لا جرم كانت معجزته من جنس الفصاحة .

و المعجزات أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى سالم عن المعارضة وهى إما حسية تشاهد بالبصر والسمع ، كإنقلاب العصا حية ، وإما معنوية تشاهد بالبصيرة كمعجزات القرآن وقد أوتى نبينا ﷺ من كل ذلك[1] .

و تتشابه المعجزة مع السحر فى الظاهر . وتختلف مع السحر فى الحقيقة فالمعجزة مقرونة بالتحدى سالمة عن المعارضة . والسحر ليس كذلك بدليل قول فرعون: ﴿ **قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ۝ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ** ﴾[2] والمعجزة تظهر على يد النبى أو الرسول والسحر ليس كذلك بدليل قوله تعالى: ﴿ **وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ** ﴾[3] .

و خذلان أهل الباطل والسحر والبهتان أمام الحق المؤيد به رسول الله موسى عليه السلام وتراجعهم عن موقفهم المعادى للحق بما رأوه من الآيات والمعجزات الإلهية التى لم تكن فى خلدهم ولا بالهم ولا يدخل تحت صناعتهم وأشغالهم.

و كشف الله " عز وجل " عن أهل الكفر والضلال والسحر غشاوة الغفلة وأنارها بما خلق فيها من الهدى وأزاح عنها القسوة وأنابوا إلى ربهم وخروا له ساجدين وقالوا جهرة ولم يخشوا عقوبة ولا بلوى آمنا برب العالمين .

والثبات على الإيمان والحق مهما كانت التحديات ومهما كانت العقبات التى تواجه المسلم .

والله أعلم .

---

(١) مجموع لابن حكمى ص ٣٤ مكتبة ابن تيمية .
(٢) سبق تخريجها .
(٣) البقرة: ١٠٢

{ ٣ }

قصة حسد الشيطان لأيوب عليه السلام

فأذاه وأعياه

والعظة المأخوذة منها...

٣ – قصة مس الشيطان للنبى أيوب عليه السلام والعظة المأخوذة منها ...

الإبتلاء أمر لازم، لابد منه وهو كالحر الشديد والأمراض والهموم والغموم، فهذا أمر لازم للطبيعة والنشأة الإنسانية فى هذه الدار، حتى للأطفال والبهائم، لما اقتضته حكم أحكم الحاكمين . فلو تجرد الخير فى هذا العالم عن الشر، والنفع عن الضرر، واللذة عن الألم لكان ذلك عالماً غير هذا ونشأة أخرى غير هذه النشأة وكانت تفوت الحكمة التى مزج لأجلها بين الخير والشر والألم واللذة، والنافع والضار، وإنما يكون تخليص هذا من هذا، وتمييزه فى دار أخرى غير هذه الدار، كما قال تعالى: ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ[١] ﴾[٢] .

وهذه قصة عجيبة من قصص ابتلاء الله لعبد من عباده الأنبياء " أيوب بن موص بن رازح بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل " عليه السلام وقال غيره: هو أيوب بن موص بن رعويل بن العيص بن يعقوب، وقيل غير ذلك[٣] . الذى مسه الشيطان ويحكى القرآن ذلك فيقول: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾[٤] ويقول: ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾[٥] .

قال علماء التفسير والتاريخ وغيرهم: كان أيوب رجلاً كثير المال من سائر صنوفه وأنواعه، من الأنعام والعبيد والمواشى، والأراضى المتسعة، وكان له أولاد

---

(١) الأنفال: ٣٧
(٢) حكمة الإبتلاء ـ لابن القيم ص ٤١ ـ دار الكلمة الطيبة .
(٣) قصص الأنبياء ـ ص ٢٤١ دار الخير ـ بيروت .
(٤) الانبياء: ٨٣
(٥) ص: ٤١

وأهلون كثيرون، وكان ذا صحة جيدة، فمسه الشيطان[1] . و" المس الشيطانى " أعلى مراحل الشيطان فى أذى " بنى آدم " بتمكين الله له من ذلك فى بعض الناس دون بعض وبعض الأنبياء دون بعض لأنه ظاهر القرآن وليس فى الفعل ما يمنعه قال الله تعالى: ﴿ يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾[3] .

وتسلط ابليس اللعين على ماله وأولاده فهلكوا جميعاً، وأصابه فى جميع أجزاء جسمه بالمرض[4] ولم يبق منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه يذكر الله ﷻ بهما، وهو فى ذلك كله صابر محتسب ذاكراً الله ﷻ فى ليله ونهاره وصباحه ومسائه .

وطال مرض أيوب عليه السلام حتى عافه الجليس، وأوحش منه الأنيس، وأُخْرِج من بلده وألقى على مزبلة خارجها، وانقطع عنه الناس، ولم يبق أحد يحنو عليه سوى زوجته[5]، كانت ترعى له حقه، وتعرف قديم إحسانه إليها وشفقته عليها، فكانت تتردد إليه لتصلح من شأنه، وتعينه على قضاء حاجته، وتقوم بمصلحته، وضعف حالها وقل مالها حتى كانت تخدم الناس بالأجر، لتطعمه وتقوم بأوده رضي الله عنها وكانت صابرة معه على ما حل بهما من فراق المال والولد، وما يختص بهما من المصيبة بالزوج، وضيق اليد وخدمة الناس، بعد السعادة والنعمة والخدمة . فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وقد اختلفوا فى مدة بلواه على أقوال: فزعم وهب أنه ابتلى ثلاث سنين لا تزيد ولا تنقص، وقال أنس: ابتلى سبع سنين وأشهراً، وألقى على مزبلة

---

(١) لأنه سمع تجاوب الملائكة بالصلاة على أيوب، وذلك حين ذكره الله تعالى وأثنى عليه، فأدركه البغى والحسد، فسأل الله أن يسلطه عليه ليفتنه عن دينه . انظر تاريخ الطبرى - ١/١٩٤ دار الريان للتراث .

(٢) البقرة: ٢٧٥ .

(٣) الأعراف: ٢٠١

(٤) قال مجاهد: كان أيوب عليه السلام أول من أصابه الجدرى .

(٥) وهى: ليا بنت يعقوب بن اسحاق، وقيل: هى رحمة بنت أفرائيم بن يوسف بن يعقوب . تاريخ الطبرى ١/١٩٤ دار الكتب العلمية .

لبنى اسرائيل تختلف الدواب فى جسده حتى فرج الله عنه وأعظم له الأجر وأحسن الثناء عليه .

وقال حميد: مكث فى بلواه ثمانى عشر سنة، وهذا هو الصواب والرأى الراجح، وقال السدى: تساقط لحمه حتى لم يبق إلا العظم والعصب فكانت امرأته تأتيه بالرماد تفرشه تحته، فلما طال عليها قالت يا أيوب: لو دعوت ربك لفرج عنك، فقال: عشت سبعين صحيحاً، فهل قليل لله أن أصبر له سبعين . فجزعت من هذا الكلام، وكانت تخدم الناس بالأجرة وتطعم أيوب عليه السلام ثم إن الناس لم يكونوا يستخدمونها لعلمهم أنها امرأة أيوب، خوفاً أن ينالهم من بلائه أو تعديهم بمخالطته، فلم تجد أحد يستخدمها، عمدت فباعت لبعض بنات الأشراف " ضفيرتها " بطعام طيب كثير، فأتت به أيوب، فقال: من أين لك هذا ؟ فأنكره، فقالت: خدمت به أناساً[1] فلما كان الغد لم تجد أحداً فباعت الضفيرة الأخرى بطعام فأتت به، فأنكره وحلف ألا يأكل حتى تخبره من أين لها هذا الطعام ؟ فكشفت خمارها عن رأسها، فلما رأى رأسها محلوقاً قال فى دعائه: (ربى إنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين)[2] .

وقال ابن حاتم: حدثنا أُبى، حدثنا أبو سلمة، حدثنا جرير بن حازم، عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: كان لأيوب أخوان، فجاءا يوماً فلم يستطيعا أن يدنوا منه من ريحه، فقاما من بعيد، فقال أحدهما لصاحبه: لو كان الله علم من أيوب خيراً ما أبتلاه بهذا، فجزع أيوب من قولهما جزعاً لم يجزع مثله من شئ قط . فقال: اللهم إن كنت تعلم أنى لم أبت قط ليلة شبعاناً وأنا أعلم مكان جائع فصدقنى فصدق من السماء وهما يسمعان . ثم قال: اللهم إن كنت تعلم

---

(١) قصص الأنبياء ص ٢٤٣

(٢) قيل: إن أيوب عليه السلام حلف ليضربن امرأته مائة سوط لبيعها ضفائرها، فأفتاه الله بعد أن عافاه أن يأخذ ضغثا وهو كالعثكال الذى يجمع الشماريخ والشمراخ الذى يجمع مائة قضيب فيضربها به ضربة واحدة كما قال تعالى: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِهِ وَلَا تَحْنَثْ ﴾(ص: ٤٤)

أنى لم يكن لى قميصان قط وأنا أعلم مكان عار فصدقنى، فصدق من السماء وهما يسمعان . ثم قال: اللهم بعزتك وخر ساجداً، فقال: اللهم بعزتك لا أرفع رأسى أبداً حتى تكشف عنى . فما رفع رأسه حتى كشف عنه . وقال ابن حاتم وابن جرير[1] جميعاً: حدثنا يونس بن عبد الأعلى . أنبأنا ابن وهب، أخبرنى نافع بن يزيد، عن عقيل، عن الزهرى، عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ قال: " إن نبى الله أيوب لبث به بلاؤه ثمانى عشرة، فرفضه القريب والبعيد، إلا رجلين من إخوانه كانا من أخص إخوانه له، كانا يغدوان إليه ويروحان، فقال أحدهما لصاحبه: وما ذاك ؟ قال: منذ ثمانى عشرة سنة لم يرحمه ربه فيكشف ما به، فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له، فقال أيوب: لا أدرى ما تقول ؟ غير أن الله ﷻ يعلم أنى كنت أمر على الرجلين يتنازعان، فيذكران الله فأرجع إلى بيتى فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله إلا فى حق " .

قال: وكان يخرج فى حاجته، فإذا قضاها أمسكت امرأته حتى يرجع، فلما كانت ذات يوم أبطأت[2] عليه، فأوحى الله إلى أيوب فى مكانه: أن ﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾[3] فاستبطأته فتلقته تنظر، وأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء، وهو أحسن ما كان، فلما رأته قالت: أى بارك الله فيك ! هل رأيت نبى الله هذا المبتلى ؟ فوالله القدير على ذلك ما رأيت رجلاً أشبه به منك إذا كان صحيحاً .

قال: فإنى هو، قال: وكان له أندران[4] أندر للقمح وأندر للشعير، فبعث الله سحابتين، فلما كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض، وأفرغت الأخرى فى أندر الشعير الورق حتى فاض " .

---

(١) أنظر تاريخ الطبرى (١٩٥، ١٩٦)/١ .
(٢) أي: تأخرت .
(٣) ص: ٤٢
(٤) أندران: بيدران، والبيدر هو الموضع الذى يدرس فيه القمح ونحوه ويداس بالنورج .

هذا الفظ بن جرير، وهكذا رواه بتمامه ابن حبان في صحيحه عن محمد بن الحسن بن قتيبه، عن ابن وهب به . وهذا غريب رفعه جداً، والأشبه أن يكون موقوفاً

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أُبي، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد أنبأنا على بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس قال: وألبسه الله حلة من الجنة فتنحى أيوب وجلس فى ناحية، فجاءت امرأته فلم تعرفه، فقالت: يا عبد الله .٠ أي، ذهب هذا المبتلى الذى كان ههنا ؟ لعل الكلاب ذهبت به أو الذئاب، وجعلت تكلمهُ ساعة، فقال: ويحك[1] أنا أيوب ؟ قالت: أتسخر منى يا عبد الله ؟ فقال: ويحك أنا أيوب قد رد الله علىَّ جسدى .

قال ابن عباس: ورد الله عليه ماله وولده بأعيانهم، ومثلهم معهم .

وقال وهب بن منبه: أوحى الله إليه: " قد رددت عليك أهلك ومالك ومثلهم معهم، فاغتسل بهذا الماء الذى فيه شفاؤك، وقرب من صحابتك قرباناً، واستغفر لهم فإنهم قد عصونى فيك " رواه ابن أبى حاتم .

وقال ابن أبى حاتم: حدثنا أبو ذرعة، حدثنا عمرو بن مرزوق، حدثنا همام، عن قتادة عن النضر بن أنس، عن بشير بن نهيك، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: " لما عافى الله أيوب عليه السلام أمطر عليه جراداً من ذهب، فجعل يأخذ منه بيده ويجعل فى ثوبه . قال: فقيل به: يا أيوب ... أما تشبع ؟ قال: يارب ... ومن يشبع من رحمتك ؟ "[2] .

وهكذا رواه الإمام أحمد عن أبى داود الطيالسى، وعبد الصمد، عن همام عن قتادة به . ورواه ابن حبان فى صحيحه، عن عبد الله بن محمد الأزدى عن اسحاق بن راهويه، عن عبد الصمد به، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب، وهو على الشرط الصحيح ... والله أعلم .

---

(١) لفظ يراد به الترحم .
(٢) أبو داود فى مسنده (٣٠٢/٨٣/٢) منحه وأحمد فى مسنده (٥١١/٢/ جلس) .

وقال الإمام أحمد: حدثنا سفيان، عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة: أرسل على أيوب رِجْلاً[١] من جراد من ذهب، فجعل يقبضها فى ثوبه، فقيل: يا أيوب .. ألم يكفك ما أعطيناك ؟ قال: أى رب .. من يستغنى عن ذلك ! هذا موقوف، وقد روى عن أبى هريرة من وجه مرفوعاً .

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرازق: حدثنا معمر، عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة، قال رسول الله ﷺ: " بينما أيوب يغتسل عرياناً خر عليه جراد من ذهب، فجعل أيوب يحثى[٢] فى ثوبه، فناداه ربه ﷻ: يا أيوب ... ألم أكن أغنيك عما ترى ؟ قال: بلى يارب، ولكن لا غنى لى عن بركتك ؟ . رواه البخارى من حديث عبد الرازق [٣] به وقوله: ﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴾[٤] أى أضرب الأرض برجلك، فامتثل ما أمر به، فأنبع الله عيناً باردة الماء، وأمره أن يغتسل فيها ويشرب منها، فأذهب الله عنه ما كان يجده من الألم والأذى، والسقم والمرض الذى كان فى جسده ظاهراً وباطناً، وأبدله الله بعد ذلك كله صحة ظاهرة وباطنة، وجمالاً تاماً ومالاً كثيراً، حتى صب له من المال صباً، مطراً عظيماً جراداً من ذهب .

وأخلف الله له أهله، كما قال تعالى: ﴿ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ﴾[٥] فقيل أحياهم الله بأعيانهم، وقيل: آجره فيما سلف، عوضه عنهم فى الدنيا بدلهم، وجمع له شمله بكلهم فى الدار الآخرة، وقوله: ﴿ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا ﴾[٦] أى رفعنا عنه شدته، وكشفنا ما به من ضر، رحمة به ورأفة وإحساناً، ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾[٧] أى تذكرة لمن ابتلى فى جسده أو ماله أو ولده، فله أسوة

---

(١) الرجل: طائفة عظيمة من الجراد .
(٢) أى يغترف بيده فى ثوبه .
(٣) البخارى فى صحيحه (٢٠/٥)، (٢٠/٦٠)، (٣٥/٩٧) .
(٤) سبق تخريجها .
(٥) الأنبياء: ٨٤
(٦) الكهف: ٦٥
(٧) ص: ٨٧

بنبى الله أيوب، حيث أبتلاه الله بما هو أعظم من ذلك فصبر واحتسب حتى فرج الله ما به .

وعن حكاية امرأة أيوب عليه السلام قال الضحاك عن ابن عباس: رد إليها شبابها وزادها حتى ولدت له ستة وعشرين ولداً ذكراً . وعاش أيوب عليه السلام بعد ذلك سبعين سنة على دين الحنفية ثم غيروا بعده دين إبراهيم عليه السلام[1] .

وذكر أن عُمْر أيوب عليه السلام كان ثلاثاً وتسعين سنة، وأنه أوصى عند موته إلى إبنه حوصل، وأن الله عز وجل بعث بعده إبنه بشر بن أيوب نبياً، وسماه ذا الكفل وأمره بالدعاء إلى توحيده . وأنه كان مقيم بالشام حتى مات، وكان عمره خمساً وسبعين سنة[2] وقد روى ليث عن مجاهد ما معناه: أن الله يحتج بسُليمان على الأغنياء، وبيوسف عليه السلام على الأرقاء، وبأيوب عليه السلام على أهل البلاء .

والعظات المأخوذة من هذه القصة كثيرة:-

تعرض الشيطان بالمس للأنبياء، كما قال تعالى فى القرآن الكريم عن أيوب عليه السلام: ﴿ **إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ** ﴾[3] .

و أن أشد الناس ابتلاء هم الأنبياء ثم الصالحون ...

وقد ثبت فى الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: " أشد الناس ابتلاء هم الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل "[4] .

وقال ﷺ: " يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان فى دينه صلابه زيد فى بلائه " .

---

(١) قصص الأنبياء ص ٢٤٦

(٢) تاريخ الطبرى ص ١٩٥ ج ١

(٣) ص: ٤١

(٤) حسنه الدْرامي وقال أبو عيسى: هذا حديث صحيح ورواه ابن ماجه وأحمد والبيهقى والحاكم وقال الألبانى فى صحيح الجامع " صحيح " ٢/٤١٢ دار الريان للتراث . وأنظر ٢/٣٢٠ ط دار الفكر .

و ابتلاء الأنبياء رفع لدرجاتهم وتعليم لأممهم فأنهم إذا صبروا واحتموا بالله مما يؤذوهم يوشك أن يرسل عليهم فرجه .

و أن الله ﷻ جعل أيوب عليه السلام تذكرة لمن ابتلى في جسده أو ماله أو ولده حتى يصبر ويحتسب فيفرج الله ما به فقال: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾[1] .

و ضربت امرأة أيوب ﷺ أروع مثل فى الصبر على مرض زوجها ورعايته دون أن تمل أو تكل ويا حبذا لو تعلمن نساء اليوم من هذه القصة وأخذن منها العبرة والعظة والدرس .

واستعمل كثير من الفقهاء رخصة أيوب فى الحلف على امرأته ليضربنها مائة سوط فى باب " الأيمان والنذور " وتوسع فيه آخرون حتى وضعوا كتاب الحيل فى الخلاص من الأيمان وصدور بهذه الآية الكريمة: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ ﴾[2] .

والله أعلم .

(١) سبق تخريجها .
(٢) ص: ٤٤

{ ٤ }

قصة المرأة التى مسها الشيطان ليضل بها عابد بنى اسرائيل " برصيصا " والدروس المستفادة منها...

٤- قصة المرأة التى مسها الشيطان ليضل بها عابد بنى إسرائيل " برصيصا " والدروس المستفادة منها ...

امتاز الإنسان فى هذه العوالم أن الله خلقه بيده كما قال تعالى فى حكاية عن ابليس: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾(١)، ونفخ فيه من روحه كما قالﷻ: ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾(٢)، وجعله خليفته فى الأرض كما قال سبحانه: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾(٣)، وفضله على كثير ممن خلق كما قال عز من قائل: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾(٤) ؛ لذلك كان حقد الشيطان عليه كبيراً، وكان لبنى آدم شراً مستطيراً، يقعد لهم فى كل طريق مستقيم، ويترصد لهم فى كل شأن .

لا يفتر عن ذلك لحظة واحدة، ولا يتوانى أو يتكاسل عن هذا أبداً كما قال تعالى على لسان إبليس: ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾(٥) .

وقول النبى ﷺ: " إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شئ من شأنه "(٦) واستخدم الشيطان كل سلاح لمحاربة الإنسان، وكل طريق غامض ومسلك غير واضح ليغويه بالباطل ويبعده عن الحق أينما يكون وحيث كان(٧) .

---

(١) صٓ: ٧٥
(٢) الحجر: ٢٩
(٣) البقرة: ٣٠
(٤) الأسراء: ٧٠
(٥) الأعراف: ١٧، ١٦
(٦) رواه مسلم .
(٧) أحذروا أدعياء العلاج بالقرآن ـ للمؤلف ـ ص ٧ الروضة للنشر والتوزيع .

وهذه قصة عجيبة مس الشيطان فيها " امرأة " عن عمد فأصابها بالصرع وألقى فى قلوب أهلها أن علاجها ودوائها عند " الراهب الطبيب " برصيصا . وبطريق الشيطان الغامض ومسلكه غير الواضح وخطواته المنظمة المتقنة " أعاذنا الله منه " استطاع أن يفتن هذا " الراهب " برصيصا بالمرأة فزين له مقاربتها فوقع فى " الفاحشة " وأدى به الأمر أن يقتلها حتى لا يفتضح أمره .

وبعد أن علم أهلها بذلك أشار عليه الشيطان بأن الخلاص والنجاة منهم فى طاعته فأمره الشيطان بالسجود فسجد له سجدتين فقال الشيطان: إنى برئ منك وخرج " برصيصا " من التوحيد ومات على الكفر و " العياذ بالله " .

كما قال تعالى: ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ۝ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾[1] .

ويحكى النبى ﷺ هذه القصة فى حديثه الصحيح فيقول: " كان راهب فى بنى اسرائيل فعمد الشيطان إلى جارية فخنقها وألقى فى قلوب أهلها أن دوائها عند الراهب فأتوا بها إليه فأبى أن يقبلها فلم يزالوا به حتى قبلها فلما كانت عنده ليعالجها أتاه الشيطان فزين له مقاربتها ولم يزل به حتى واقعها فحملت منه فوسوس إليه وقال الآن: تفتضح يأتيك أهلها فاقتلها فإن سألوك فقل: ماتت فقتلها ودفنها فأتى الشيطان أهلها فوسوس إليهم وألقى فى قلوبهم أنه أحبلها ثم قتلها ودفنها فأتاه أهلها فسألوه عنها ؟ فقال: ماتت فأخذوه ليقتلوه بها فأتاه الشيطان فقال: أنا الذى خنقتها، وأنا الذى ألقيت فى قلوب أهلها فأطعنى تنج وأخلصك منهم، قال بماذا ؟ قال: اسجد لى سجدتين . فسجد له، فقال له الشيطان: إنى برئى منك فهو الذى قال الله تعالى فيه: ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

---

(١) الحشر ١٧، ١٦

قال ابن جرير حدثنا خلاد بن أسلم أخبرنا النضر بن شميل أخبرنا شعبة عن أبى اسحاق سمعت عبد الله بن نهيك قال سمعت علياً ﷺ يقول: " إن راهباً تعبد ستين سنة وإن الشيطان أراده فأعياه فعمد إلى امرأة فأجنها ولها إخوة فقال لإخوتها عليكم بهذا القس فيداويها قال: فجاءوا بها إليه فداواها وكانت عنده فبينما هو يوماً عندها إذ أعجبته فأتاها فحملت فعمد إليها فقتلها فجاء إخوتها فقال الشيطان للراهب: أنا صاحبك إنك أعييتنى أنا صنعت هذا بك فأطعنى أنجك مما صنعت بك فاسجد لى سجدة فسجد له قال: إني برئ منك إنى أخاف الله رب العالمين فذلك قوله: ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾(١) .

وقال ابن جرير حدثنى يحيى بن ابراهيم المسعودى حدثنا أبى عن أبيه عن جده عن الأعمش عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود فى هذه الآية: ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾(٢) قال: كانت امرأة ترعى الغنم وكانت لها أربعة إخوة(٣) وكانت تأوى إلى صومعة راهب قال: فنزل الراهب ففجر بها فحملت فأتاه الشيطان فقال له: اقتلها ثم ادفنها فإنك رجل مصدق يُسمع قولك فقتلها ثم دفنها قال: فأتى الشيطان إخوتها فى المنام فقال لهم: إن الراهب صاحب الصومعة فجر بأختكم فلما أحبلها قتلها ثم دفنها فى مكان كذا وكذا، فلما أصبحوا: والله لقد رأيت البارحة رؤية ما أدرى أقصها عليكم أم أترك ؟ قالوا: لا بل قصها علينا قال: فقصها فقال الآخر: وأنا والله لقد رأيت ذلك، فقال الآخر: وأنا والله لقد رأيت ذلك . قالوا: فوالله ما هذا إلا لشئ قال: فانطلقوا فاستعدوا ملكهم على ذلك الراهب فأتوه فأنزلوه ثم انطلقوا به فلقيه الشيطان فقال: إنى أوقعتك فى هذا ولن

---

(١) سبق تخريجها .
(٢) سبق تخريجها .
(٣) قال وهب بن مُنَبِّه: وكانت بكراً، ليست لهم أخت غيرها . أنظر الجامع لأحكام القرآن - للقرطبى - ١٨/٣٩ الهيئة المصرية العامة للكتاب .

ينجيك منه غيرى فاسجد لى سجدة واحدة وأنجيك مما أوقعتك فيه قال: فسجد له، فلما أتوا به ملكهم تبرا منه وأُخِذ فقتل، وكذا روى عن ابن عباس وطاوس ومقاتل بن حيان واشتهر عند الكثير أن هذا العابد " برصيصا "[١] .

ويذكر " ابن عباس " فى قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ قصة "برصيصا" بالتفصيل فيقول: كان راهب فى الفترة يقال لـه: " برصيصا " قد تعبد فى صومعته سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين، حتى أعيا أبليس، فجمع ابليس مردة الشياطين فقال: ألا أجد منكم من يكفينى أمر برصيصا ؟ فقال الأبيض: وهو صاحب الأنبياء، وهو الذى قصد النبى ﷺ فى صورة جبريل ليوسوس إليه على وجه الوحى، فجاء جبريل فدخل بينهما، ثم دفعه بيده حتى وقع بأقصى الهند فذلك قوله تعالى: ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾[٢] فقال: أنا أكفيكه، فانطلق فتزيا بزى الرهبان[٣] وحلق رأسه حتى أتى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه، وكان لا ينفتل[٤] من صلاته إلا فى كل عشرة أيام يوماً، ولا يفطر إلا فى كل عشرة أيام، وكان يواصل العشرة أيام والعشرين، والأكثر، فلما رأى الأبيض أنه لا يجيبه أقبل على العبادة فى أصل صومعته فلما أنفتل[٥] " برصيصا " رأى الأبيض قائماً يصلى فى هيئة حسنة من هيئة الرهبان . فندم حين لم يجبه، فقال ما حاجتك ؟ فقال: أن أكون معك، فأتأدب بأدبك، واقتبس من عملك، ونجتمع على العبادة ؛ فقال إنى فى شغل عنك ؛ ثم أقبل على صلاته ؛ وأقبل الأبيض أيضاً على الصلاة ؛ فلما رأى " برصيصا " شدة اجتهاده وعبادته قال له: ما حاجتك ؟ فقال: أن تأذن لى فأرتفع إليك . فأذن له فأقام الأبيض معه حولاً [٦] لا يُفطر إلا فى كل أربعين

---

(١) أنظر تفسير القرآن العظيم ٤/٤٣١ دار الفكر ـ عمان . وأنظر جامع البيان ٢٨/٤٩ دار الثقافة العربية ـ بيروت .
(٢) التكوير: ٢٠
(٣) أى: لبس لبسهم
(٤) أى: لا ينتهى منها
(٥) انتهى من صلاته
(٦) عاما كاملا

يوماً يوماً واحداً، ولا ينفتل من صلاته إلا فى كل أربعين يوماً، وربما مد إلى الثلاثين ؛ فلما رأى " برصيصا " اجتهاده تقاصرت إليه نفسه . ثم قال الأبيض عندى دعوات يَشْفِى الله بها السقيم والمبتلى والمجنون ؛ فعلمه إياها .

ثم جاء إلى إبليس فقال[1]: قد والله أهلكت الرجل . ثم تعرض لرجل فخنقه، ثم قال لأهله ـ وقد تصور فى صورة الأدميين: إن بصاحبكم جنوناً أفأطِبّه ؟ قالوا: نعم . فقال: لا أقوى على جنِيتّه، ولكن اذهبوا به إلى " برصيصا "، فإن عنده اسم الله الأعظم إذا سئل به أعطى، وإذا دعى به أجاب، فجاءوه فدعا بتلك الدعوات، فذهب عنه الشيطان . ثم جعل الأبيض يفعل بالناس ذلك ويرشدهم إلى " برصيصا " فيعافون فانطلق إلى جارية من بنات الملوك بين ثلاثة إخوة، وكان أبوهم ملكاً فمات واستخلف، وكان عمها ملكاً فى بنى إسرائيل فعذبها وخنقها . ثم جاء إليهم فى صورة رجل[2] متطبب ليعالجها فقال: إن شيطانها مارد لا يطاق، ولكن اذهبوا بها إلى "برصيصا " فدعوها[3] عنده، فإذا جاء شيطانها دعا لها فبرئت ؛ فقالوا: لا يجيبنا إلى هذا ؛ قال: فابنوا صومعة فى جانب صومعته ثم ضعوها فيها، وقولوا: هى أمانة عندك فاحتسب فيها . فسألوه ذلك فأبى، فبنوا صومعة فوضعوا فيها الجارية ؛ فلما انفتل من صلاته عاين الجارية وما بها من الجمال فأسقِط فى يده، فجاء الشيطان فخنقها[4] فانفتل من صلاته ودعا لها فذهب عنها الشيطان، ثم أقبل على صلاته فجاءها الشيطان فخنقها . وكان يكشف عنها[5] ويتعرض بها[6] " لبرصيصا "، ثم جاءه الشيطان فقال: وَيْحك ! واقعها، فما تجد مثلها ثم تتوب .

---

(١) يقصد الشيطان الأبيض
(٢) وهو الشيطان الأبيض
(٣) أى: اتركوها عنده .
(٤) صرعها .
(٥) أى: يكشف جسدها .
(٦) أى: يغريه بها .

فلم يزل به حتى واقعها فحملت وظهر حملها . فقال الشيطان: ويحك! لقد افتضحت . فهل لك أن تقتلها ثم تتوب فلا تفتضح، فإن جاءوك وسألوك فقل جاءها شيطانها فذهب بها .

فقتلها " برصيصا " ودفنها ليلاً، فأخذ الشيطان طرف ثوبها حتى بقى خارجاً من التراب، ورجع " برصيصا " إلى صلاته . ثم جاء الشيطان إلى إخوتها فى المنام فقال: إنَّ " برصيصا " فعل بأختكم كذا وكذا، وقتلها ودفنها فى جبل كذا وكذا فاستعظموا ذلك[1] وقالوا " لبرصيصا ": ما فعلت أختنا ؟ فقال: ذهب بها شيطانها . فصدقوه وانصرفوا .

ثم جاءهم الشيطان فى المنام وقال: إنها مدفونة فى موضع كذا وكذا، وإن طرف ردائها خارج من التراب ؛ فانطلقوا فوجدوها، فهدموا صومعته[2] وأنزلوه وخنقوه[3]، وحملوه إلى الملك فأقرّ على نفسه فأمر بقتله . فلما صلب قال الشيطان أتعرفنى ؟ قال: لا والله قال: أنا صاحبك الذى علمتك الدعوات

أما اتقيت الله أما استحييت وأنت أعبد " بنى اسرائيل " ! ثم ألم يكفك صنيعك حتى فضحت نفسك وأقررت عليها وفضحت أشباهك[4] فإن مت على هذه الحالة لم يفلح أحد من نظرائك[5] بعدك .

فقال كيف أصنع ؟ قال: تطيعنى فى خصلة واحدة وأنجيك منهم وآخذ بأعينهم . قال: وما ذاك قال: تسجد لى سجدة واحدة، فقال: أنا أفعل، فسجد له من دون الله .

فقال: يا " برصيصا " هذا ما أردت منك ؛ كانت عاقبة أمرك أن كفرت بربك، إنى برئ منك، إنى أخاف الله رب العالمين[6] .

---

(١) أى: لم يصدقوه .
(٢) الذى كان يتعبد فيها .
(٣) أى: كادوا أن يقتلوه .
(٤) أمثالك .
(٥) أى: العباد أمثالك .
(٦) الجامع لأحكام القرآن ـ للقرطبى: (٣٩:٣٧)/١٨ الهيئة المصرية العامة للكتاب .

وفى هذه القصة ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ قولان:-

أحدهما: أنه مثل ضربه الله تعالى للكافر فى طاعة الشيطان وهو عام فى جميع الناس قال مجاهد .

والثاني: أنه مثل ضربه الله لشخص معين، وعلى هذا جمهور المفسرين[1] والله اعلم .

والدروس المستفادة من هذه القصة كثيرة:-

إتخاذ الشيطان المس والصرع والجنون وسيلة ليصل بها إلى أغراضه فى إضلال العُبَّاد .

و كيد[2] الشيطان " لبنى آدم " وخاصة العُبَّاد منهم .

و أن الشيطان لـه مداخل كثيرة يخدع بها الناس، ولا يعرف هذه المداخل حق المعرفة إلا العلماء .

و فضل العالم على العابد كبير وعظيم كما قال ﷺ: " فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم[3] " ثم قال ﷺ: " إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت ليصلون على مُعَلِّمى الناس الخير "[4] و" برصيصا " لم يكن " عالماً " بل " كان عابداً " لا يعرف مداخل الشيطان حق المعرفة .

وَيُروى أن أحد العلماء جاءه الشيطان فى المنام على هيئة نور قائلاً: أنا ربك فقال العالم: وماذا تريد منى يارب ؟ قال: جئت إليك لأحل لك ما

---

(١) زاد المسير فى علم التفسير لمحمد بن الجوزى ٨/٢٧ دار الكتب العلمية .
(٢) الكيد: هو تدبير بخفاء لا يكون إلا من ضعيف كما قال تعالى عن كيد الشيطان ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ (النساء: ٧٦)
(٣) أدناكم: أقلكم منزلة .
(٤) رواه الترمذى: وقال حديث حسن . أنظر رياض الصالحين ص ٢٧٩ دار إحياء الكتب العربية

حرمت على غيرك . فقال العالم: اذهب يا ملعون أنت ابليس واستعاذ منه . وسأله تلاميذه كيف عرفت أنه ابليس .

قال العالم: لسببين . الأول: أنه قال أنا ربك ولم يقل: أنا الله .

الثاني: أنه جاء ليحل لى ما حرم على غيرى وهذه شريعة جديدة ولا شرائع بعد الإسلام[١] .

و تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية حتى لو كانت فى العلاج لحديث النبى ﷺ: " لا يخلونَّ أحدكم بامرأة إلا مع ذى محرم "[٢] .

و الإلتزام بالشرع فى كل الأمور خاصة عند علاج النساء حتى لا يتدخل الشيطان ويجد طريقاً يفسد به المعالِج والمعالَج ولقد حذرنا الله ﷻ من الشيطان وأمرنا أن نتحصن منه ونبتعد عن مداخله وخطواته كما قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ** ﴾[٣] .

و عداوة الشيطان " لبنى آدم " ؛ لذلك حذرنا الله ﷻ من الإستجابة له وأمرنا بمعاداته والاستعاذة منه . كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ** ﴾[٤] وقال تعالى: ﴿ **فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** ﴾[٥] .

و أن هذه القصة مثل من الأمثال ضربه الله للناس لأجل التفكر والتدبر وصدق الله إذ يقول: ﴿ **وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[٦] .

---

(١) الألوهية: لابن تيمية .
(٢) متفق عليه . رياض الصالحين ص ٣٣ .
(٣) النور: ٢١
(٤) فاطر:٦
(٥) النحل: ٩٨
(٦) الحشر: ٢١

{ ٥ }

قصة الصحابى والشيطان الذى أنساه القرآن وكان يخايله فى صلاته والفوائد المأخوذة منها...

٥- قصة مس الشيطان للصحابى الجليل عثمان بن أبى العاص الثقفى ﷺ والفوائد المأخوذة منها ...

مس الشيطان للإنسان حقيقة أقرها القرآن الكريم ودلت عليها السنة النبوية. يقول ﷻ: ﴿ يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾[1] ويقول ﷺ: " ما من[2] مولود يولد إلا يمسه الشيطان فيستهل صارخاً إلا مريم وابنها لقول أمها: ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[3] . وأصله من المس باليد كأن الشيطان يمس الإنسان فيجنة ثم سمى الجنون مساً، كما أن الشيطان يتخبطه ويطؤه برجله فيخبله، فسمى الجنون خبطة، فالخبط بالرجل والمس باليد[4] .

وقد عرف العلماء المس الشيطانى تعريفاً علمياً بأنه: " غزو روح مشاغب لهالة إنسان، أى حلوله فى مجموعة الاهتزازات الأثيرية التى تعلو الرأس والتى يوجد فيها العقل ومراكز الحس جميعها، فيسبب أمراضاً عصبية أو عضوية مستعصية "[5] .

وهذه قصة صحابى جليل مسه الشيطان فذهب إلى رسول الله ﷺ لعله يجد الخلاص ويحكى الصحابى الجليل عثمان بن أبى العاص الثقفى ﷺ هذه القصة بنفسه وقد ذكر " الألبانى " هذا الحديث وله عنه طرق أربعة:

الأولى: عن عبد الأعلى: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الطائفى عن عبد الله بن الحكم عن عثمان بن بشر قال: سمعت عثمان بن أبى العاص يقول: " شكوت إلى رسول الله ﷺ نسيان القرآن، فضرب صدرى بيده فقال:

---

(١) البقرة: ٢٧٥

(٢) رواه البخارى ومسلم .

(٣) آل عمران: ٣٦

(٤) التفسير الكبير ٣/٦٤٨ دار الغد العربى .

(٥) مس الجن للإنسان بين العلم والقرآن ـ لمجدى الشهاوى ـ ص ١٦

يا شيطان اخرج من صدر عثمان ! " فعل ذلك ثلاث مرات " . قال عثمان: " فما نسيت منه شيئاً بعد ؛ أحببت أن أذكره " .

أخرجه الطبرانى فى " المعجم الكبير " (٨٣٤٧/٣٧/٩) وقال الهيثمى فى " المجمع " (٣/٩): " رواه الطبرانى، وفيه عثمان بن بشر، ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات "[1] .

فأقول: بلى هو معروف، فقد ترجمه البخارى فى " التاريخ "، وابن أبى حاتم، وروى عن ابن معين أنه قال: " عثمان بن يشر الثقافى ثقة " . وبقية رجال الإسناد ثقات رجل مسلم، ضِعف يسير فى الطائفى، وغير عبد الله بن الحكم، والظاهر أنه البلوى المترجم فى " التاريخ "، و" ثقات ابن حبان " (٣٠/٧) فإنه من هذه الطبقة، فالإسناد حسن .

ولعبد الله الطائفى هذا إسناد آخر أصح من هذا، وهو **الطريقة الثانية:** يرويه معتمر بن سليمان قال: سمعت عبد الله بن عبد الرحمن الطائفى يحدث عن عمه عمرو بن أويس عن عثمان بن أبى العاص قال: " استعملنى رسول الله ﷺ وأنا أصغر الستة الذين وفدوا عليه من ثقيف، وذلك أنى كنت أقرأ سورة "البقرة " فيا رسول الله إن القرآن ينفلت منى، فوضع يده على صدرى وقال: " يا شيطان ! اخرج من صدر عثمان " . فما نسيت شيئاً أريد حفظه . أخرجه البيهقى فى " دلائل النبوة (٣٠٨/٥) . وإسناده صحيح .

الثالثة: يرويه الحسن عنه ؛ قال " شكوت إلى النبى ﷺ سوء حفظى للقرآن، فقال: " ذاك شيطان يقال له: (خنزب)، ادنُ منى يا عثمان ! " . ثم وضع يده على صدرى، فوجدت بردها بين كتفى، ثم قال: (فذكره) فما سمعت بعد ذلك شيئاً إلا حفظته[2] .

---

(١) السلسلة الصحيحة للألبانى م٦ ج٢ ص٩٩٩ (٢٩١٨) المكتب الإسلامى .
(٢) نفس المرجع السابق ص ١٠٠٠

أخرجه أبو نعيم فى " الدلائل " (ص ٤٠٠ ـ ٤٠١)، وكذا البيهقى من طريق عثمان بن عبد الوهاب الثقفى: حدثنا أبى عن يونس وعنبسه عنه .

قلت وهذا إسناد صحيح ؛ لولا عنعنة (الحسن)، وهو البصرى، فإنه كان يدلس، ورجاله ثقات رجال الشيخين ؛ غير عثمان بن عبد الوهاب، وثقة ابن حبان (٤٥٣/٨) . وأصل الحديث فى " صحيح مسلم " بلفظ آخر، وهو فى "صفة الصلاة "

الرابعة: يرويه عيينة بن عبد الرحمن: حدثنى أبى عن عثمان بن أبى العاص قال: " لما استعملنى رسول الله ﷺ على الطائف ؛ جعل يعرض لى شئ فى صلاتى، حتى ما أدرى ما أصلى ! فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله ﷺ فقال: " ابن العاص " ؟ . نعم يا رسول الله ! قال: " ما جاء بك ؟ " . قلت يا رسول الله ! عرض لى شئ فى صلاتى حتى ما أدرى ما أصلى ! قال: " ذلك شيطان، ادنُهْ " . فدنوت منه، فجلست على صدور قدمى، قال: فضرب صدرى بيده، وتفل فى فمى وقال: " اخرج عدو الله ! " [1] . ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم قال: " الحق بعملك " .

أخرجه ابن ماجه (٣٥٤٨)، والرويانى فى مسنده (ق ١٤٨/١-٢) كلاهما بإسناد واحد عنه . وهو إسناد صحيح .

والفوائد المأخوذة من هذه القصة كثيرة:-

أن الشيطان يتعرض بالمس للمتقين كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾[2] .

و أن الشيطان يتلبس بالإنسان ويدخل فيه ولو كان مؤمناً صالحاً قاله الألبانى واستدل بحديث عثمان بن أبى العاص الثقفى .

---

(١) نفس المرجع السابق ص ١٠٠١، ١٠٠٢
(٢) الأعراف: ٢٠١

وكذلك عن أئمة السلف: كالإمام أحمد وابن تيمية وابن القيم، والطبرى وابن كثير والقرطبى والإمام الشوكانى وصديق حسن خان القنوجى . أنهم قالو: بدخول الشيطان بدن الإنسان ولو كان صالحاً .

و رجوع الصحابة إلى رسول الله ﷺ عند حدوث المشاكل .

و أن خروج الجن من بدن الإنسان على يد النبى العدنان معجزة عظيمة من معجزاته ﷺ .

والله أعلم .

{ ٦ }

قصة المرأة التى كان الشيطان يكشف عن جسدها أمام الناس واشتكت ذلك إلى رسول الله ﷺ

لعلها تجد الخلاص عنده

والدروس المستفادة منها...

٦- قصة صرع " أم زُفَرَ " التى كانت فى عهد النبى ﷺ ولم يتم لها الشفاء على يديه والدروس المستفادة منها ...

يعتبر الصرع من أكثر الأمراض العصبية التى يسببها " المس الشيطانى " . وهو فى اللغة: الطرح فى الأرض وخصه فى التهذيب بالإنسان صارعه فَصَرعه يصْرعه صَرْعا وصِرْعا فهو مصروع وصريع والجمع: صَرْعى وفى القرآن: ﴿ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾[(١)] . وفى الحديث: " مثل المؤمن كالخامة من الزَّرع تَصْرعها الريح مرة وتعدلها أخرى " أى: تميلها وترميها من جانب إلى جانب[(٢)] .

وفى الطب: عدم وعى الإنسان بما يدور حوله مع شدة انفعاله وتشنجه من حين لآخر .

والصرع صرعان: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية[(٣)] وصرع من الأخلاط الرديئة والثانى: هو الذى يتكلم فيه الأطباء فى سببه وعلاجه .

وأما صرع الأرواح، فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به، ولا يدفعونه، ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيِّرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة، فتدافع أفعالها وتُبطلها، وقد نص على ذلك بقراط فى بعض كتبه، فذكر بعض علاج الصرع، وقال: هذا إنما ينفع من الصرع الذى سببه الأخلاط والمادة . وأما الصرع الذى يكون من الأرواح، فلا ينفع فيه هذا العلاج وقدماء الأطباء كانوا يسمون هذا الصرع: المرض الإلهى، وقالوا: إنه من الأرواح، وأما جالينوس وغيره، فتأوَّلوا عليهم هذه التسمية وقالوا: إنما سموه

---

(١) الحاقة: ٧

(٢) لسان العرب ـ لابن منظور ١٠/٦٤ فصل الصاد حرف العين . وزارة المعارف السعودية .

(٣) أى: من الجن .

المرض الإلهى لكون هذه العلة تحدث فى الرأس، فتضر بالجزء الإلهى الطاهر الذى مسكنه الدماغ[١] .

والصرع قد يطول وقته وقد يقصر وذلك بحسب " المس الشيطانى " . فإن كان المس كلياً فأنه يحتاج فى علاجه إلى وقت طويل ويدل على هذا النوع من المس قوله تعالى: ﴿ يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾[٢] وإن كان المس طائفاً لا يستغرق علاجه وقتاً طويلاً وفى ذلك يقول تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ [٣] ﴾ [٤] .

وهذه قصة عجيبة لامرأة وكانت تدعى " أم زُفَرَ " مسها الشيطان فأصابها بالصرع وكانت تخشى أن تظهر عورتها وهى لا تشعر . فأتت النبى ﷺ ليعالجها من " مس الشيطان " فضرب صدرها فلم تبرأ فقال لها النبى ﷺ: إن شئت دعوت الله فشفاك، وإن شئت صبرت ولا حساب عليك قالت: بل أصبر ولا حساب على، ولكن ادع الله لى ألا أتكشف فدعا لها فكانت إذا خشيت أن يأتيها تأتى أستار الكعبة فتتعلق بها حتى تفيق .

أخرجا فى الصحيحين من حديث عطاء بن رباح . قال: قال ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ بلى قال: هذه المرأة السوداء أتت النبى ﷺ فقالت: إنى أُصْرَع . وإنى أتكشف فادع الله لى فقال: " إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك " فقالت: اصبر، قالت: فإنى أتكشف . فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها "[٥] .

وفى رواية: أنه رأى " أم زُفَرَ " تلك المرأة الطويلة السوداء، على ستر الكعبة .

---

(١) أنظر: زاد المعاد فى هدى خير العباد ـ لابن القيم ٤/٦٠ مؤسسة الرسالة .
(٢) سبق تخريجها .
(٣) سبق تخريجها .
(٤) الأسرار الدقيقةفى علاج المس والأسحار العتيقة ـ للمؤلف ـ ص ١٧ ـ دار القلم للتراث .
(٥) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

ويقول ابن حجر العسقلانى: وقد يكون الصرع من الجن، ولا يكون إلا من النفوس الخبيثة منهم، إما لاستحسان بعض الصور الإنسية منهم وإما لإيقاع الأذية بهم

قوله " هذه المرأة السوداء " فى رواية جعفر المستغفرى فى كتاب " الصحابة " . وأخرجه أبو موسى فى " الذيل " من طريقه ثم من رواية عطاء الخراسانى عن عطاء بن أبى رباح فى هذا الحديث " فأرانى حبشية صفراء عظيمة " فقال: هذه سعيرة الأسدية .

وفى رواية: " إن بى هذه المُوْته " . أى: الجنون .

وأخرجه ابن مردويه فى التفسير من هذا الوجه فقال فى روايته: " إن بى هذه المؤته " يعنى الجنون وزاد فى روايته .

وكذا ابن منده: أنها كانت تجمع الصوف والشعر والليف، فإذا اجتمعت لها كبة عظيمة نقضتها فنزل فيها: ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا ﴾[1]، وقد تقدم فى تفسير سورة النحل أنها امرأة أخرى .

وقوله: " تلك المرأة " وفى رواية الكشمهينى: " تلك امرأة " .

أو قوله: " على ستر الكعبة " أى: جالسة عليها معتمدة، ويجوز أن يتعلق بقوله: " رأى " ثم وجدت فى " الأدب المفرد " للبخارى .

وقد أخرجه بهذا السند المذكور هنا بعينه وقال: " على سلم الكعبة " فالله أعلم .

وعن البزار من وجه آخر عن ابن عباس فى نحو هذه القصة أنها قالت: " إنى أخاف الخبيث أن يجردنى، فدعا لها فكانت إذا خشيت أن يأتيها تأتى أستار الكعبة فتتعلق بها " .

---

(١) النحل: ٩٢

وقد أخرج عبد الرزاق عن ابن جُريج هذا الحديث مطولاً، وأخرجه ابن عبد البر فى " الاستيعاب " من طريق حجاج بن محمد عن ابن جُريج عن الحسن بن مسلم أنه سمع طاوساً يقول: " كان النبى ﷺ يُؤْتِى بالمجانين فيضرب صدر أحدهم فيبرأ، فأتى بمجنونة يقال لها: أم زُفَرَ، فضرب صدرها فلم تبرا " .

قال ابن جُريج وأخبرنى عطاء فذكر كالذى ذكر هنا .

وأخرجه ابن منده فى " المعرفة " من طريق حنظلة عن ابن أبى سفيان عن طاوس فزاد " وكان يثنى عليها خيراً " وزاد فى آخره " فقال: إن يتبعها فى الدنيا فلها فى الآخرة خير " .

وعرف مما أوردته أن اسمها " سعيرة " ووقع فى رواية ابن منده بقاف بدل العين " سقيرة " . وفى أخرى للمستغفرى بالكف .

وذكر ابن سعد وعبد الغنى فى " المبهمات " من طريق الزبير أن هذه المرأة هى " ماشطة " خديجة التى كانت تتعاهد النبى ﷺ بالزيارة وقد يؤخذ من الطرق التى أوردتها: إن الذى كان " بأم زُفَرَ " كان من صرع الجن لا من صرع الخلط .

وقد أخرج البزار وابن حبان من حديث أبى هريرة شبيهاً بقصتها ولفظه: " جاءت امرأة وبها لم إلى رسول الله ﷺ فقالت: ادع الله . فقال: إن شئت دعوت الله فشفاك وإن شئت صبرت ولا حساب عليك قالت: اصبر ولا حساب على "[1] .

والدروس المستفادة من هذه القصة كثيرة: -

أن المس الشيطانى يتسبب فى الأمراض النفسية والعصبية وخاصة الصرع منها .

---

(١) أنظر صحيح مسلم بشرح النووى م٦ ص١٣١ ج١٦ دار الريان للتراث . وأنظر فتح البارى بشرح صحيح البخارى (١١٩، ١٢٠)/٦ المكتبة السلفية .

و أن الصرع يثاب عليه أكمل ثواب[1] .

و فضل من يصرع، وأن الصبر على بلايا الدنيا يورث الجنة، وأن الأخذ بالشدة أفضل من الأخذ بالرخصة لمن علم من نفسه الطاقة ولم يضعف عن التزام الشدة، وفيه دليل على ترك التداوى، وفيه أن علاج الأمراض كلها بالدعاء والإلتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير، وإن تأثير ذلك وإنفعال البدن منه أعظم من تأثير الأدوية البدنية، ولكن ينجع وينفع بأمرين: أحدهما من جهة العليل وهو صدق القصد والآخر من جهة المداوى وهى قوة توجهه وقوة قلبه بالتقوى والتوكل[2] .

و أن الشفاء بيد " الله " لا بيد أحد ولو كان " نبى " أو " ولى " وعلى المسلم أن يتخذ الأسباب الصحيحة ويترك النتيجة على الله وفى ذلك يقول: " عز من قائل ": ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾[3] .

و عدم شفاء " المريض " درس للطبيب أن الله هو " الشافى " حتى لا يعجب بنفسه فيتكبر أو يغتر .

و عدم الإعتقاد فى الطبيب أنه " الشافى " ولو كان ماهراً أو شُفِى على يديه كثير من المرضى ؛ لأن فى ذلك كفر .

و عدم إلقاء اللوم على الطبيب إذا لم يرد الله الشفاء للمريض على يديه ؛ لأن الله هو " الشافى " والله أعلم .

---

(١) نفس المرجع السابق ص١٣١، ١٢٠
(٢) نفس المرجع السابق ص ١٣١، ١٢٠
(٣) الشعراء: ٨٠

{ ٧ }

قصة مس الشيطان للصبيان والدروس المأخوذة منها...

٧- قصة مس الشيطان للصبيان والدروس المأخوذة منها ...

يتعرض الصغير كما يتعرض الكبير "لمس الشيطان" كما قال ﷺ "ما من[١] مولود يولد إلا يمسه الشيطان فيستهل صارخاً إلا مريم وابنها لقول أمها: ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[٢] لذلك ورد عنه ﷺ: " أنه أذن فى أذن الحسن بن على حين ولدته فاطمة "[٣] ويحذرنا النبى ﷺ من خروج الصبيان بعد المغرب إلى الليل ؛ لأنه وقت انتشار الشياطين فيقول: " إذا جنح الليل وأمسيتم فكفوا صبيانكم، فإن الشيطان ينتشر حينئذ إذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم وأغلقوا الأبواب . واذكروا اسم الله تعالى ... "[٤] .

قال ابن الجوزى: إنما خيف على الصبيان فى تلك الساعة لأن النجاسة التى تلوذ بها الشياطين موجودة معهم غالباً، والذكر الذى يحرز منهم مفقود من الصبيان غالباً والشياطين عند انتشارهم يتعلقون بما يمكنهم التعلق به ؛ فلذلك خيف على الصبيان فى ذلك الوقت .

والحكمة فى انتشارهم حينئذ أن حركتهم فى الليل أمكن منها لها فى النهار لأن الظلام أجمع للقوى الشيطانية من غيره وكذلك كل سواد . ولهذا قال فى حديث أبى ذر " فما يقطع الصلاة ؟ قال: الكلب الأسود شيطان " أخرجه مسلم[٥] .

وهذه قصص عجيبة مس الشيطان فيها الصبيان فأصابهم بشئ من الجنون فأتوا بهم إلى النبى ﷺ فتفل فى فيهم وضرب صدرهم فشفوا بإذن الله . ويروى يعلى بن مرة ذلك فيقول: " سافرت مع رسول الله ﷺ فرأيت منه شيئاً عجباً ... " وفيه: " وأتته امرأة فقالت أن ابنى به لم منذ سبع سنين، يأخذه كل يوم مرتين، فقال رسول الله ﷺ " ادنيه "، فأدنته منه، فتفل فى

(١) حديث صحيح سبق تخريجه .
(٢) سبق تخريجها .
(٣) رواه الترمذى وغيره وحسنه الألبانى .
(٤) رواه مسلم (كتاب الأشربة) ورواه البخارى (كتاب بدء الخلق) .
(٥) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٦/٣٩٣ .

فيه، وقال: أخرج عدو الله أنا رسول الله " [١]

. وأخرج أحمد وأبو داود والطبرانى من حديث أم أبان بنت الوازع عن أبيها عن جدها انطلق إلى رسول الله ﷺ بابن لـه مجنون فقال: أدنه منى واجعل ظهره مما يلينى " فأخذ بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله . فجعل يضرب صدره ويقول: " اخرج عدو الله " فأقبل ينظر نظر الصحيح .

وقد وردت روايات أخرى بهذا الشأن منها ما ورد بلفظ " أخرج عدو الله "

ومنها ما ورد بلفظ " اخسأ عدو الله "[٢]. واللفظ الأول أصح من الآخر[٣].

والدروس المأخوذة من هذه القصة كثيرة:ـ

أن الشيطان يمس الصبيان فيخبلهم ويجنهم .

و شفاء كثير من الصبيان على يد النبى ﷺ معجزة من معجزاته ﷺ .

و التحذير من لعب الصبيان بعد صلاة المغرب فى الشوارع لانتشار الشياطين

و التأذين فى أذن المولود عند ولادته لتحصينه من الشيطان .

و تعويذ الصبيان وغيرهم كما كان يفعل رسول الله ﷺ للحسن والحسين فكان يعوذهما ويقول: " أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامّة، ومن كل عين لامّة . ويقول: إن أباكما كان يُعوِّذ بها إسماعيل وإسحاق صلى الله عليهم أجمعين وسلم " رواه البخارى والترمذى .

قال النووى فى الأذكار (١١١): قال العلماء: الهامّة بتشديد الميم: هى كل ذات سم يقتل كالحية وغيرها

قال الخطابى فى شرح السنة (٢٢٩/٥): " من كل عين لامّة " أى ذات لم . وهو كل ما يُلمُّ بالإنسان من خبل وجنون ونحوهما . والله أعلم .

---

(١) رواه الحاكم، ووافقه الذهبي . أنظر السلسلة الصحيحة م٦ القسم الثانى ص١٠٠٢ وأنظر م١ ص٧٩٥ ح (٤٨٥) المكتب الإسلامى .
(٢) أنظر سنن الدرامى ١/٢٣ دار الريان للتراث وأيضاً (١١، ١٠)/١ ط دار الفكر .
(٣) أنظر السلسلة الصحيحة للألبانى م٦ ج٢ ص ١٠٠٦ .

{ ٨ }

قصة رجل عالجه القرآن
من جنون مس الشيطان
والدروس والفوائد المأخوذة منها...

٨- قصة رجل عالجه القرآن من جنون مس الشيطان والدروس والفوائد المأخوذة منها ...

يتسبب " المس الشيطاني " فى الجنون، كما يتسبب فى الصرع كما قال تعالى: ﴿ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾[١] .

(يَتَخَبَّطُهُ): يصرعه ويخنقه . (المس): الجنون[٢] .

وأصله من المس باليد . كأن الشيطان يمس الإنسان فيجنه، وسمى الجنون مساً، كما أن الشيطان يخبطه ويطأه برجله فيخبله، فسمى الجنون خبطة، فالتخبط بالرجل والمس من اليد، ويتعلق من المس بقوله (يَتَخَبَّطُهُ) وهو على سبيل التأكيد[٣] .

وهذه قصة رجل عجيبة وغريبة مسه الشيطان فيها بالجنون فقيدوه أهله وأوثقوه بالحديد لجنونه وعندما كان يمر أحد الصحابة على أحياء العرب تسأله أهله: هل عندكم دواء أو رقية فإن عندنا معتوهاً فى القيود فقرأ عليه الصحابى سورة الفاتحة ثلاثة أيام صباحاً ومساءاً فبرأ وشفى بإذن الله .

ويحكى خارجة بن الصلت ﷺ هذه القصة عن عمه فيقول: " أقبلنا من عند النبى ﷺ فأتينا على حى من العرب فقالوا: هل عندكم دواء أو رقية فإن عندنا معتوهاً فى القيود فجاؤا بمعتوه فى القيود فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية أجمع بزاقى وأتفل فكأنما انشط من عقال فأعطونى جعلاً ف لا . فقالوا: سل النبى ﷺ فسألته فقال: كلْ فلعمرى من أكل برقية باطل فقد أكلت برقية حق "[٤] .

---

(١) البقرة: ٢٧٥

(٢) مختصر تفسير الطبرى للتجيبى ١/٧٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٣) البحر المحيط لأبى حيان ٢/٣٤٧ ـ دار الكتب العلمية .

(٤) أخرجه أبو داود وله فيه طرق وابن حبان والحاكم وابن السنى (٦٣٥) والحديث حسن وهو فى

وقد ذكر أبو داود هذا الحديث وله فيه طرق الأولى: حدثنا مسدد ... عن خارجة بن الصلت التميمى عن عمه: " أنه أتى النبى ﷺ فأسلم ثم أقبل راجعاً من عنده، فمر على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد، فقال أهله: إنا حُدِثنا أن صاحبكم هذا قد جاء بخير فهل عندكم بشئ تداوونه، فرقيته[1] بفاتحة الكتاب فبرأ فأعطونى مائة شاةٍ، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: هل إلا هذا . وقال (مسدد) فى موضع آخر: هل قلت غير هذا ؟ قلت " لا . قال: خذها فلعمرى لمن أكل برقية باطل[2] لقد أكلت برقية حق[3] " .

الثانية: حدثنا عبيد الله ... عن خارجة بن الصلت عن عمه[4] أنه مَرَّ . قال: " فرقاه بفاتحة الكتاب ثلاثة أيامٍ غدوة وعشية كلما ختمها جمع بزاقه ثم تفل فكأنما انشط من عقال فأعطوه شيئاً النبى ﷺ بمعنى حديث مسدد "[5] .

والفوائد المأخوذة من هذه القصة كثيرة:-

أن الشيطان يمس الإنسان فيجنه .

و شفاء القرآن وعلاجه لكثير من الأمراض النفسية والعصبية والعضوية فلقد صح عن أحد الصحابة وهو " أبو سعيد الخدرى " أنه رقى ملدوغاً بحية بسورة الفاتحة فبرأ وشفى بإذن الله[6].

و عظمة القرآن فى صدور الصحابة وخصوصاً الفاتحة .

مسند أحمد (١١/٥) أنظر: عمل اليوم والليلة للنسائى ٥٦٣ ـ الرسالة .

(١) عوذته .

(٢) أى: فعليه وزره وإثمه .

(٣) فلا وزر عليك .

(٤) قال المنذرى: وأخرجه النسائي وعم خارجة بن الصلت وهو علاقة بن صحار التميمى السليطى وله صحبة ورواية عن رسول الله ﷺ .

(٥) أنظر عون المعبود شرح سنن أبى داود (٣٩٠، ٣٩١)/١٠ للآبارى (باب كيف الرقى) دار الفكر .

(٦) رواه البخارى ومسلم .

و جواز الرقية بكتاب الله ويلتحق به ما كان بالذكر والدعاء المأثور .

و أن الرزق المقسوم لا يستطيع من هو فى يده منعه مم قسم له .

و جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن وما يلتحق به من الذكر والدعاء كما اتفق جمهور العلماء على ذلك .

و أن فيها حجة على أبى حنيفة فى منعه أخذ الأجرة على تعليم القرآن . قاله صاحب التوضيح .

و طلب الدواء والعلاج لمن كان مريضاً .

والله أعلم .

{ ٩ }

قصة ملكة الجآن التى تأمر حراسها أن يجذبوا للإنسى الجميلات لتفعل معه " الفاحشة " من خلالهن والدروس المستفادة منها ......

٩- قصة ملكة الجآن التى تأمر حراسها أن يجذبوا للإنسى الجميلات لتفعل معه " الفاحشة " من خلالهن . والدروس المستفادة منها ...

إن حكايات العشق وقصص الغرام الحرام كثيرة فى عالم الجن والإنس وقد ازدادت " خاصة " فى هذا العصر بعد أن طغت المادة على الفكر وابتعد الناس عن التمسك بالدين وكان شغلهم الشاغل متعة الدنيا: وهذه قصة عجيبة تحكى عن ملكة من الجن تعشق " إنسى " وتأمر بحراسها أن يجذبوا لـه الجميلات ... مما يؤدى به فى النهاية إلى الوقوع فى " الزنا " أعاذنا الله من ذلك " وإنا لله وإنا إليه راجعون " .

وتحكى أم هذا " الشاب " عن ما يحدث لابنها فتقول: طلبت منى جارتى أن أستمع إلى شريط كاسيت قامت بتسجيله وعليه الواقعة وهى تستحلفنى ألا أذكر عنه شيئاً لأحد وبعد أن سمعت الشريط قامت جارتى بإتلافه وإلقائه فى الشارع بعد أن قطعته قطعاً صغيرة خشية أن يسمعه أحد .

تقول فى الشريط حين جئت إليكم كنت خالية البال قادمة من عند الكوافير لأننى سأتوجه إلى فرح مساءاً، ثم أسترسلت فى الكلام إلى أن قالت وجلست معكى فى " الأنتريه " لنشرب الشاى " معاً " وخرج " ابنك " من حجرته وأنا اعتبره كأخى وجلس بجوارى وأنتى معى نتحدث فى أمور الدنيا والدين والإقتصاد وهو فى غاية الأدب ينظر إلى الحائط تارة وعلى الأرض تارة أخرى . ولا أعرف كيف التقت عيناى مع عينيه .٠ لحظتها انتفض جسدى نفضة غريبة فشعرت وكأن شيئاً ما يضغط على قلبى وحين توجه " أبنك " إلى غرفته سرت وراءه وكأننى مربوطة فى ثوبه ودخلنا الحجرة " معاً " ولم أشعر بنفسى فراودته عن نفسه أكثر من مرة ولم يستعصم وبعدها صرخ " ابنك " فى وجهى قائلاً: أنتى السبب وصفعنى بكفه ومن يومها وأنا فى حالة يرثى لها ولى الرغبة فى مراودة

أبنك مرة أخرى . وتقول أم هذا الشاب: إننى طلبت من جارتة ألا تأتى إلينا مرة أخرى حتى لا يحدث لها ما حدث خاصة أنها متزوجة منذ أكثر من خمس سنوات إلا أن جارتى لم تترك " أبنى " أبداً من يومها ولكنه يرفض الإقتراب منها ولا أعرف هل حدث شئ بينهما مرة أخرى ؟ أم مازالت على أمل ؟!! وذكرت أم هذا الشاب أيضاً قصة من قصص عشق النساء لابنها قصة " ابنة خالته " التى تأتى من مدرستها إليه وهى فى دبلوم التجارة الثانوية وقد رسبت فيه من قبل بسبب أبنها فهى تعتبره مستقبلها تدخل معه دائماً حجرته ولا تتركه إلا بعد ساعات .٠٠ وعندما تخرج لا تكلم أحداً ولا تحدث أحداً وتظل صامتة .

والتقى أحد المعالجين بالشاب المعشوق من النساء وبعد أن عرف قصته أخذ يتلو " القرآن " بصوت قوى مرتفع وما أن قرأ المعالج بالقرآن " على الشاب " بدأت تتغير لهجته بالإنجليزية مرة، وبالخليجية مرة أخرى . وفجأة ضحك الشاب ضحكة عالية متقطعة مثيرة غريبة وكأنها إحدى بنات الهوى بعد أن سكرت وسألها المعالج بقوله: من أنت ؟ قالت: أنا ميمونة إحدى أميرات مملكة الجأن . قال المعالج: هل أنتى أميرة الكفر التى تسيطر على ذلك " الشاب " قالت نعم إنهم خدمى وحراسى يحرسونه لأنه من ممتلكاتى قال المعالج: هذا الشاب ليس من ممتلكاتك، لأنه يعرف كثيراً من النساء والفتيات الجميلات . قالت أميرة الجن: أنا أكون داخل كل امرأة جميلة أو فتاة أنيقة جذابة وأستقر داخلهن خاصة ساعة معاشرته لهن .٠ ويقوم خدمى وحراسى بجذب الجميلات عن طريق نظراته إليهن كما يقومون بحراستى وأنا معه .

فقال المعالج: أخرجى عدوة الله . وما إن أنتهى المعالج من قراءة القرآن وعمل الجلسات حتى خرجت " ملكة الجأن " ومن معها من الحراس والخدم وبعد ذلك أصبح الشاب مستقيماً فى كل أمور دينه ودنياه[1] بعد ما عاناه وما

---

(١)جريدة المواجهة عدد الثلاثاء ٧ سبتمبر سنة ١٩٩٩ ٢٧٠ جماد الأولى سنة ١٤٢٠ صـ ١٠ السنة الثانية .

لاقاه من هذه المصيبة بسبب ابتعاده عن منهج الله، كما قال تعالى: ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى ﴾ [١].

والدروس المستفادة من هذه القصة كثيرة: -

الابتعاد عن طاعة الله يمكن الشياطين من " ابن آدم " فيفرضون سلطانهم عليه ويلازمونه ويقترنون به في كل شأن من حياته . كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [٢] وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ [٣] .

و اقتران الشيطان[٤] بالإنسان يترتب عليه الأمور الآتية: -

١- الشعور بالذلة والمهانة كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ﴾ [٥]

٢- الشعور بالخوف وقد يصل إلى الذعر كما قال تعالى: ﴿ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ [٦]

٣- الشعور بالعدوانية كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾ [٧] .

٤- الوقوع في المعصية بكافة أشكالها وأنواعها فيستحلها فيعتقد في الله ما لا يليق به فيؤدي به ذلك إلى الكفر و" العياذ بالله " كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ [٨]

---

(١) طه: ١٢٣
(٢) الحجر: ٤٢
(٣) الزخرف: ٣٦
(٤) في حالة المس الشيطاني .
(٥) آل عمران: ١٥٥
(٦) آل عمران: ١٧٥
(٧) المائدة: ٩١
(٨) البقرة: ١٦٩

٥- كثرة الكلام مع الجدل كما قال تعالى: ﴿ شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً ﴾[١] .

٦- والاستسلام لأى أفكار تطرق انتباه كما قال تعالى: ﴿ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴾[٢]

٧- الحيرة والقلق والاضطراب كما قال تعالى: ﴿ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ ﴾[٣] .

ومنها أن ذكر الله هو الحصن الحصين الذى يدفع عن الإنسان الشياطين فيطردهم ويقمعهم ويكسرهم والله أعلم .

---

(١) الأنعام: ١١٢
(٢) الأنعام: ٧١
(٣) الأنعام: ٧١

{ ١٠ }

قصة المرأة التى كاد الساحر أن يحولها إلى امرأة خائنة والفائدة المأخوذة منها..

١٠- قصة المرأة التى كاد الساحر أن يحولها إلى امرأة خائنة . والفائدة المأخوذة منها ...

جاء صوتها الباكى عبر أسلاك التليفون تحكى عن المصيبة التى لحقت بها والحسرة تعتلى نبرات صوتها: أصيب زوجى فى حادث فترتب على ذلك ضعفه كرجل صبرت فى بداية الأمر على أمل العلاج القريب، لكنى تأكدت أنه سيستمر هكذا طول عمره، ولأنى أعمل فى مجال أعلامى ممتلئ بالنجومية والشهرة تعرضت لمواقف صعبة وفتن كثيرة وأضافت . كدت أرتكب أكبر الموبقات ولكن بفضل الله سيطرت على ضعفى فى لحظات خطيرة .

وبعد فترة من الصمت .. قالت: صارحت زميلة قريبة منى بحقيقة مشكلتى مع زوجى التى تتلخص فى أنى إنسانة أحتفظ بتقاليد تحتم علىَ الصبر والاحتمال لمرض الزوج، ولكنى فى نفس الوقت إنسانة كاملة الأنوثة لى مطالب وحقوق زوجية حرمت منها بسبب مرض زوجى، فنصحتنى صديقتى بالذهاب إلى ساحر، وصفته بأنه رجل طيب ورجل خير، وبالفعل اصطحبتنى إليه وشرحت له ما يقلقنى، فأعطانى سائلاً أمرنى أن أغتسل به وألا أجفف جسدى بعد الاغتسال، وأستمر هكذا لمدة أسبوع .

وانتظمت بالفعل على هذا الأمر، وخلال هذا الأسبوع كنت أشاهد فى أحلامى رجلاً جميلاً، كان يعرب لى عن سعادته بى ويأكد أنه يحبنى ثم ينصرف . وبعد أنتهاء هذا الأسبوع جاء هذا الشخص فى أحلامى ليفعل معى " الفاحشة " وكنت فى الصباح أضطر للأغتسال، لأنى كنت أجد آثاراً للحلم فى ملابسى !! .

وبصراحة كنت سعيدة فى بداية الأمر، شعرت أننى لم ألتفت للحرام وأحسست أننى حققت المعادلة الصعبة . أن أصبر على مرض زوجى، وأظل محافظة على عرضه، بالإضافة إلى أشباع أنوثتى حتى ولو فى الأحلام !! .

وأضافت .. ولكنى بعد فترة أصبحت تحت سيطرة هذا الشخص الذى فى المنام . فإذا أمرنى بشئ لابد أن أفعله فى الصباح، وإلا أمتنع عن الحضور بشكل جميل ليظهر بصورة مخيفة مفزعة !! وتحولت إلى إنسانة مبرمجة من خلال أحلامى . شغلى الشاغل فى النهار أن أنفذ تعليمات حلم الليل .

فى البداية كانت مطالبه فى الأحلام متعلقة بحسن مظهرى خارج المنزل . وإن كانت له مطالب سخيفة مثل ضرورة ارتداء ملابس ضيقة أو قصيرة إلا أنها لم تكن مشكلة لى، لأننى أعلم جيداً أننى نقية بداخلى ومهما تعرضت لمضايقات فلن تؤثر علىّ، ثم بدأ الشخص الذى يظهر فى المنام يأمرنى أن أتزوج عرفياً من زميل ظل يطاردنى، وكان يحاول أقناعى بأنى مطلقة شرعاً، لأن زوجى مريض !! وعندما رفضت أصابنى الصداع المفزع، وأنتابتنى حالة من " الهرش " الشديد فشلت كل محولات علاجها، وعندما فكرت أن أتصل بزميلى أنتهت المشاكل، وبالفعل خرجت معه أكثر من مرة، وبمجرد أن طلبت منه أن يبتعد عنى، لأنى متزوجة أصابنى الصداع وظهرت بوادر ازمة من جديد .. وصاحت أنا لا أريد أن أكون خائنة ولا أريد أن ابتعد عن زوجى أثناء ظروفه الصعبة يجب أن أظل بجوار والد أبنائى إلى الأبد . ثم أسترسلت ذهبت إلى الشيخ وطلب منى أن أقول جملة " بسم الله أوله وآخره " فشعرت باختناق .. وصرخت أحسست أنى أموت فأكد لى الشيخ أنى مصابة بالسحر وأن هذه المعاناة نتيجة لما أقترفته بيدى عندما قررت الذهاب إلى الساحر لأنه عقد لى سحراً، بحيث يقترن بى شيطان يطاردنى ليأمرنى بالسوء طلب منى الشيخ الإستعانة بالله وتحصين نفسى بالدعوات الواردة عن النبى ﷺ ـ لحفظ الإنسان من الشيطان، وأن أستمر على برنامج فك السحر، كما أمرنى أن أشرب من ماء به آيات الرقية والشفاء والحفظ من السحر، والمداومة على أدعية الكرب والبلاء، وأن أستمر فى العلاج مهما حدثت معوقات تحاول أبعادى عن العلاج بالفعل بدأت العلاج وبعد شهر من العلاج أستقام حالى وأنتهت الأعراض التى كنت أشعر بها وظهر لى فى النهاية الشخص الذى يأتى فى المنام ليؤكد لى أنه

سيهرب، وأنه لن يعود، بعد أن عذبته آيات القرآن . وفى آخر أتصال تليفونى أكدت أنها عادت إلى جوار زوجها صامدة، صابرة وأقسمت أن تظل هكذا إلى آخر لحظة فى حياتها، وأن الكارثة التى لحقت بها درس لن تنساه طول عمرها[١] .

والفوائد المأخوذة من هذه القصة كثيرة: -

أنه يجب على كل مسلم ومسلمة الصبر إذا حلت به النوازل والمصائب والتثبت إذا أصابته المحن والأزمات فيكون مؤمنا قوياً وهو عند الله أفضل وأحب مما سواه . كما قال النبى - ﷺ: " المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف . . . "[٢]الحديث.

و أنه يجب على كل مسلم ومسلمة اختيار الأصدقاء والزملاء الصالحين . حتى لا يقع فى مكروه أو يلحق به ضرر .

كما قال النبى ﷺ: " لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقى "[٣]

و أن القرآن الكريم شفاء ورحمة كما قال تعالى ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً ﴾[٤] شفاء من الأمراض الروحانية، وشفاء من الأمراض الجسمانية شفاء من الأمراض الروحانية فظاهر، وذلك لأن الأمراض الروحانية نوعان: الأعتقادات الباطلة والأخلاق المذمومة .

وأما كونه شفاء من الأمراض الجسمانية فلأن التبرك بقراءته يدفع كثيراً من الأمراض[٥] .

وقد صح عن النبى ﷺ - أنه كان يرقى نفسه بالمعوذات بعد النفث فيهما وكذلك صح عن الصحابة - ﷺ - والسلف الصالح . والله أعلم .

---

(١) جريدة حديث المدينة ص ٨ بتاريخ ٢١ ربيع الأول سنة ١٤١٩ هـ ١٥ يوليو سنة ١٩٩٨ م
(٢) رواه مسلم فى صحيحه .
(٣) رواه أبو داود والترمذى باسناد لا بأس به .
(٤) الأسراء: ٨٢
(٥) التفسير الكبير ٧٢-١٠ للرازى

{ ١١ }

قصة الفتاة التى فى بطنها
١٦ إبرة خياطة وعمرها ١٧ سنة
والدروس المستفادة منها ..

١١- قصة الفتاة التى فى بطنها ١٦ إبرة خياطة وعمرها ١٧ سنة والدروس المستفادة منها ...

خلق الله الجن طوائف وجماعات وطرائق متعددة مختلفة فمنهم المؤمن ومنهم الكافر ويحكي القرآن على لسان الجن ويقول: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً ﴾[1] .

وهذه قصة من القصص المثيرة النادرة الغريبة كانت ضحية الجآن الكافر وتحدث عنها " أهل الأسماعيلية " فى وقت من الأوقات ؛ لأنها شغلتهم خاصة أن الأطباء أحتاروا فى أمر هذه الفتاة .

يروى والد هذه الفتاة قصة ابنته فيقول: فجأة اشتكت أبنتى . من الألام فى أنحاء متفرقة من جسدها، وكانت أول مرة تذهب فيها إلى الطبيب حيث تركزت هذه الآلام فى ذراعيها ثم امتدت إلى الساقين والبطن . أصطحبتها إلى مستشفى قناة السويس إلا أن الأطباء الموجودين بها لم يستطيعوا تشخيص حالتها فذهبنا إلى أحد الأطباء فطلب منى أشعة على جسدها بالكامل فإذا بها تظهر وجود ١٦ إبرة متنوعة عبارة عن إبر خياطة ودبابيس فى أنحاء متفرقة بجسدها وأجرى لها الطبيب عملية جراحية كلفتنى خمسة عشر ألف جنيه مصرى وحتى الآن لم أستطع معرفة سبب فى وجود هذه الأبر فى جسد " ابنتي " .

قررت الذهاب إلى أحد الدجالين "[2]فأكد لى أن " ابنتي " مسحورة ومرضها ليس طبى خصوصاً أن المرض عاودها مرة أخرى وأكد لى الطبيب وجود أربع أبر فى جسدها فماذا أفعل ؟ .

---

(١) الجـن: ١١
(٢) يقصد هؤلاء الذين يعالجون بالقرآن الكريم والرقى التى وردت عن النبى ﷺ

هل أجرى لها عملية جراحية أخرى أم أعالجها عند الدجالين ؟ أما الفتاة فتقول: لم أشعر بأى مرض من قبل ولم أذهب إلى طبيب وكذلك لم أبتلع هذه الإبر والدبابيس ولا أعرف سبب وجودها فى جسدى لقد شعرت بالألام فجأة وعمرى سبعة عشر عاما ولست متعلمة ولا أعرف سبب ما يحدث لى .

لقد أستخرج لى أحد الأطباء ستة عشر إبرة والآن أشعر بالألم مرة أخرى أما الطبيب الذى كان يباشر حالة الفتاة وهو أستاذ الجراحة والمسالك البولية بالإسماعيلية فيقول: لقد أجريت هذه العملية فعثرت على الإبر وهى من النوع الكبير طول الواحدة ٧٥سم كانت موجودة فى المعدة والأمعاء وكان قد ظهر على الفتاة أعراض التهاب " برتونى " مما جعلنا نعتقد وجود ألتهاب " برتونى " أدى لحدوث ثقب فى الأمعاء وبعد أن قمت بإجراء العملية عثرت على الإبر فى الأمعاء وتجويف المستقيم . لقد شاهدت حالات نفسية لبعض المرضى من قبل بسبب ابتلاع الزجاج المكسور أو العملات المعدنية .

ومن الصعب أن يبتلع الإنسان هذه الإبر خاصة وهى من النوع الكبير وقد سمعت أن " الجأن " ورآء ما يحدث .٠٠ وطبعا ليس لى دخل فى هذا الموضوع لأنه ليس من اختصاصي[1] .

وذهب والد هذه الفتاة إلى مدير الأوقاف بالإسماعيلية وذكر أمر " ابنته " وحالتها بالضبط فأكد الشيخ لوالد الفتاة أن (الجأن) حقيقة لاشك فيها بدليل أن هناك سورة كاملة فى القرآن تسمى " الجن " وفيهم المؤمن والكافر وغير المؤمن هو الذى يؤذى البشر وما يصيب الإنسان فى حياته لا ينسب للجن وإنما ينسب لله ﷻ وإذا كانت هناك ظواهر غريبة فهذه أمور تؤكد أن قدرة الله ﷻ مطلقة لا حد لها ولا مثيل .

---

(١) هذه القصة تشبه إلى حد ما إحدى الحالات التى عولجت بالقرآن الكريم ولقد لفظت " الفتاة " من بطنها صليب ذهبى حجمه ٥ سم وبعدها شفيت بإذن الله .

والدروس المستفادة من هذه القصة كثيرة: -

- أن السحر لـه حقيقة، وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة . لذلك أمر الله تعالى بالاستعاذة منه فقال: ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾[(١)] منه سحر المرض .

و أن الله " ﷻ " أودع فى " الجن " قدرات خارجة عجيبة يستطيع أن يفعل بها ما لا تصدقه . وفى حكاية سليمان عليه السلام يقول عن الجن: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ[(٢)] وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ[(٣)] وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ[(٤)] ﴾[(٥)].

و أن ما يصيب الإنسان فى حياته بقدر الله ولا يستطيع مخلوق أن يؤذ مخلوقاً إلا بإذنه مهما أوتى من قدرات وخوارق .

(١) الفلق: ٤
(٢) هى الصور وكانت من نحاس وقيل من طين وزجاج
(٣) الجواب: جمع جابية وهى الحوض الذى يجبى فيه الماء
(٤) أى: الثابتات فى أماكنها لا تتحرك لعظمها
(٥) سبأ: ١٣

{ ١٢ }

قصة الفتاة المشوهة التى عشقها الجنى من أول نظرة وكان يريد الهرب بها إلى عالمه والدروس المستفادة منها.....

١٢- قصة الفتاة المشوهة التى عشقها الجنى من أول نظرة وكان يريد الهرب بها إلى عالمه والدروس المستفادة منها ...

خرجت هى وأمها قاصدة المدرس لتأخذ " حصة محاسبة " ؛ لأنها كانت طالبة فى " الثانوية التجارية " وأثناء سيرها وأمها فى الشارع رأت " الفتاة " رجلاً " مجذوباً[١] " يقعد على كورنيش " البحر " وكما هى عادة الناس ينظرون إلى "المجاذيب " ليضحكوا على تصرفاتهم نظرت " الفتاة " إلى المجذوب وعند النظرة الثانية سقطت " الفتاة " على الأرض، واجتمع الناس من حولها ينظرون ما حدث لها ليأخذوا بيديها خاصة أن " أمها " أخذت تصرخ فى الشارع وتستغيث بالناس فأخذت الفتاة تضرب بيديها ورجليها كل من يحاول الاقتراب منها وأخذها بعض " الفتية " عنوة[٢] ليضعوها فى " سيارة "حتى تصل إلى بيتها . وما إن وصلت " الفتاة " إلى البيت أخذت تجرى هنا وهناك فى شوارع الحي الذى تسكن فيه .

وتعجب الناس لما تفعله هذه " الفتاة " خاصة أنها معروفة باستقامتها واتزانها فقالوا: ـ لا حول ولا قوة إلا بالله ما الذى أصاب هذه الفتاة وفى النهاية يستقر الأمر " بالفتاة " أن تدخل المسجد الموجود بالحي .

وعرضت الأم " الفتاة " على الأطباء واحتاروا فى أمرها فكل الأشعة والتحاليل أثبتت أنها سليمة تماماً وذهبت الأم إلى " الكنيسة " لعلها تجد الخلاص لابنتها فيها لكن دون فائدة .

واتصل أحد أقارب " الفتاة " بالمعالجين بالقرآن الكريم ووفق " الله " أحدهم فى علاجها بالقرآن .

---

(١) رجل عبيط وأهبل
(٢) أى: قوة

وما إن رأت " الفتاة " " المعالج بالقرآن[١] " حتى صرخت فى وجهه قائلة: ـ لا تقتلنى لا تحرقنى أنا أخرج منها لأننى أحبها من أول نظرة من أول نظرة من أول نظرة من أول نظرة ... ألخ

وبدأ المعالج يرتل القرآن وأطال فى قراءته، فهدأت البنت تماماً وفجأة قالت " الفتاة " بصوت خشن يشبه صوت الرجال أنا الجنى (...) اليهودى أحب هذه الفتاة منذ أن رأيتها وهى تنظر إلى المجذوب لأننى كنت أقعد بجواره وتلبستها فى تلك اللحظة لذلك سقطت على الأرض، وكنت أجرى بها هنا وهناك لأخذها معى إلى بيتى[٢] ولكن دون جدوى لأن " جنى مسلم " كان يمنعنى فيدخلها المسجد . فقال المعالج: أخرج عدو الله، أخرج عدو الله، أخرج عدو الله . وما إن انتهى المعالج من قراءة القرآن حتى عادت " الفتاة " إلى طبيعتها ورشدها . وحينئذ سمع " المعالج " صوتاً يقول: أحمدك يا رب ـ أحمدك يا رب أحمدك يا رب ... ألخ

لقد خرج الجن اليهودى[٣] .

فقال المعالج: ما هذا الصوت ؟

فقيل: أنا الجنى المسلم الذى منعت " الجنى اليهودى " من أخذ هذه " الفتاة " والهرب بها إلى عالمه وكنت أخذها إلى المسجد . ثم ألقى السلام وأختفى الصوت .

وبعد ذلك أصبحت هذه الفتاة فى صحة جيدة وعافية وتخلصت مما فيها بفضل الله ورحمته وشفيت تماماً .

---

(١) هو مؤلف هذا الكتاب

(٢) يقصد: عاله .

(٣) والعجيب أن " الجن اليهودى " كان يتحدث كالمجاذيب " سبحان الله "

والدروس المستفادة من هذه القصة كثيرة: -

عدم السخرية والاستهزاء بالآخرين ؛ لأن ذلك حرام يترتب عليه غضب الله: وفى ذلك يقول ﷻ: ﴿ لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ ﴾[1]

و عشق الجنى للإنسى من أسباب المس الشيطانى كما ذكر ذلك أبن تيمية فى الفتاوى (٣٩/١٩) فيقول: قد يكون عن شهوة وهوى وعشق كما يتفق للإنس مع الإنس .

وفى ذلك يقول عز من قائل: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ﴾[2] .

وقد يكون العشق من الجنى للإنسى بسبب سحر دخل بسببه الجن الجسد فعشق الإنسى وتمسك بالبقاء فى جسده .

و أن من الجن المسلم من يدافع عن الإنس المسلم ويحميه والله أعلم .

---

(١) الحجرات: ١١
(٢) الأنعام: ١٢٨

{ ١٣ }

قصة المرأة التى أصابها كثير من الأمراض

وعجز الطب عن علاجها، وعالجها القرآن الكريم

والعظات المأخوذة منها.....

١٣- قصة المرأة التى أصابها كثير من الأمراض وعجز الطب عن علاجها، وعالجها القرآن الكريم والعظات المأخوذة منها ...

كانت هذه " المرأة " مريضة بكثير من الأمراض فكانت تشتكى بأوجاع شديدة فى الصدر وفى البطن وفى الظهر وفى الأكتاف وفى الأرداف وفى الأرجل وفى الدماغ وفى العينين والاذنين[1] ولا تتعجب فهذا حدث بالفعل والله على ما أقول شهيد .

وأحتار " الأطباء " فى أمر هذه المرأة فكل التحاليل والأشعة تؤكد أنها سليمة . وحتى أطباء الأمراض النفسية لم يجدوا عند هذه " المرأة " ما يدعو لكل هذه الأعراض المرضية[2]

وأصبح " زوج " هذه المرأة متعجباً لأمر " زوجته " وكأن يشك فيها ويظن أنها تمثل " المرض " لغرض فى نفسها . ويحدث نفسه ويقول: ليس من المعقول أن تمثل زوجتى " المرض " لأننى لا أرفض لها طلباً و ليس بينى وبينها مشاكل . واضطر هذا الرجل لقبول الأمر الواقع داعياً الله فى كل وقت أن يرفع البلاء عن زوجته " .

وتمضى الأيام و " الزوجة " كما هى يتملكها المرض ولا يتركها أبداً، وشار أحد الأصدقاء عليه أن يعرض زوجته على " أحد المشايخ " لعل بها سحراً، واضطر هذا الرجل إلى الذهاب إلى " المشايخ " رغم أنه لا يعتقد فى مسألة السحر ويبدو أن الرجل كان " أمياً " فالسحر مذكور فى القرآن وله تأثير على النفس ولا ينكره إلا جاهل أو جاحد للحق . والمهم أن الرجل انطلق بزوجته عند كثير من

(١) وأيضاً سرعة ضربات القلب، واضطرابات فى النوم، وفقدان الشهية ... الخ .
(٢) ومن الأمراض النفسية كالقلق العصابى والهستيريا تكون اعراضه كأعراض هذه المرأة . انظر الأسرار الدقيقة ص ١٨، ١٩

" المشايخ " فهذا الشيخ يقرأ لها بضع آيات ويقرأ " الشيخ " الآخر مثله هنا وهناك ولكن دون جدوى[١] . والكل يدلى برأيه وكلها آراء متناقضة فمن " المشايخ " من يقول: إنه " سحر سفلى " ومنهم من يقول: إنه " مس شيطانى " واحتار الرجل فى هذا الأمر فهو غير مقتنع أصلاً بهذه الأمور لأنه لا يفهمها ولا يحاول أن يعرفها . واضطر الرجل إلى الذهاب إلى أماكن كثيرة لا يحبها كأماكن الدجالين، والمشعوذين[٢] خوفاً من أن تقول زوجته: إنه مقصر وبخيل فى الإنفاق على علاجها . وتعب الرجل من الذهاب هنا وهناك وكاد أن يفقد صوابه من هول ما رأى وما سمع من " الدجالين والنصابين " .

واتصل بى أحد " الأخوة " يعرض علىّ أمر هذه " المرأة " وما يحدث لها، والأمراض التى تعانى منها والأوجاع التى فى جسدها ولا تريد أن تنتهى . وكان جوابى على هذا الأخ: إننى لا أستطيع تحديد أى شئ إلا إذا رأيت هذه " المرأة " لعل الأمر له وجه آخر غير المرض بالمس أو السحر والله أعلم وجاءتنى المرأة وقعدت بين يدى وسألتها أسئلة عديدة تتلخص فى الآتى:

١ ـ ماذا تشعرين عندما تسمعين القرآن ؟

٢ ـ هل تشعرين بتنميل فى جسدك ؟

٣ ـ فى أى وقت تشعرين بازدياد المرض ؟

٤ ـ هل هناك مكان معين تشعرين فيه باختفاء المرض ؟

وأجابت المرأة عن هذه الأسئلة إجابة تفيد إنها مسحورة[٣] وحددت لهذه " المرأة " جلسات وقرأت القرآن كله عليها فى تلك الجلسات فشفيت مما فيها وبرأت ولله الفضل والمنه .

---

(١) فائدة

(٢) وهم الذين لا يعالجون بالقرآن ولا السنة النبوية المطهرة ويحرم الذهاب إليهم

(٣) والسر فى ذلك أن كانت تشعر باختفاء هذه الأمراض خارج البيت . والسحر دائماً يرتبط بمكان معين وزمان وهدف محدد وهذا كله حدده سؤالى لهذه المرأة .

والعظات المأخوذة من هذه القصة كثيرة: -

- أن المرض أبتلاء من الله لعباده .

- أن الذهاب إلى الدجالين والمشعوذين والنصابين لا يجدى فى العلاج . والشرع الحنيف يحرم ذلك .

و - شفاء القرآن لكثير من الأمراض الذى يسببها الجن بسبب المس أو السحر . والله أعلم .

{ ١٤ }
قصة المرأة التى مرضت بحساسية الصدر عشر سنوات وكان ذلك بسبب مس الجن ولم يعالجها من ذلك إلا القرآن والفوائد المأخوذة منها ..

١٤- قصة المرأة التى مرضت بحساسية الصدر عشر سنوات وكان ذلك بسبب مس الجن ولم يعالجها من ذلك إلا القرآن والعظات المأخوذة منها ...

تزوجت وهى فى السادس والعشرين من عمرها وكانت مريضة بحساسية الصدر المزمنة " الربو " . وذات ليلة كان الوقت متأخراً . جاءتها " الأزمة " ولا يوجد طبيب فى عيادته، فذهب بها زوجها إلى المستشفى العام " الأستقبال " فأعطاها " الطبيب " حقنة لتتفتح شرايينها ليندفع فيها الهواء إضافة إلى ذلك فتح لها أسطوانة "أكسجين " تمسك بخرطومها قريباً من أنفها ليندفع " الأكسجين " داخل الرئتين لأنها كانت فى حالة أختناق شديدة كانت ستؤدى إلى وفاتها . ولكن الله سلم . وفى تلك الحين جاءت " امرأة " إلى الاستقبال وأخبر أهلها الطبيب بأن أختهم هذه كانت قاعدة معهم تضحك وفجأة انقطع ضحكها وتوقف . وفقدت النطق ولا نعرف لذلك سبباً وهى متنبهه كما ترى وغير مغمى عليها .

وشار أحد الموجودين على " الطبيب " أن يؤذن لها فى أذنها اليمنى لعل الشيطان أمسك لسانها، فوافق " الطبيب " على ذلك، وهو ذو لحية ويبدوا أنه يعلم جيداً مسألة المس الشيطانى ولا تتعجب أخى القارئ فهذا حدث بالفعل فى "استقبال " إحدى المستشفيات فى ساعة متأخرة من الليل والله على ما أقول شهيد ولما أذن أحد الموجودين وكان " قريب " المرأة المريضة بالحساسية فى أذن المعقود لسانها لم تفيق . والعجيب الغريب أن الذى أفاق هى المرأة المريضة بالحساسية ولكن زوجها لم يلاحظ ذلك إلا عندما أخبرته زوجته عندما خرجا من " الاستقبال" إلى البيت: إن قريبها عندما كان يؤذن للمرأة المعقود لسانها تنفست بشدة عدة مرات وبعدها أفيقت تماماً . فتعجب الزوج من كلام زوجته قائلاً: سأتصل بقريبك وتحكى له ما حدث لعل الله أذن بشفاءك على يديه . وبالفعل جاء قريب زوجته وذكرا له ما حدث فقال متعجباً: سبحان الله . قد يكون بك مساً من الجن .

وبدأ يقرأ القرآن ويتلوه على قريبته . وما إن بدأ يرتل القرآن[١] حتى تشنج جسمها وتخشنت واضطربت تعابير وجهها ودفعت قريبها دفعة شديدة مما جعله يرتطم بالحائط صارخة قائلة[٢]: أنا لن أخرج منها أنا وأختى إلا بعد الإنتقام منها لأنها فزعتنا منذ عشر سنوات، وأنا وأختى السبب فى تعبها ومرضها بالحساسية فأنا فى رقبتها وأختى في صدرها . وبعد جلسات عديدة[٣] دامت ثلاثة شهور شفيت هذه " المرأة " تماماً من مرض الحساسية . وذهب بها " زوجها " بعد ذلك إلى " الطبيبة " التى كانت تعالجها وتشرف على علاجها من مرض الحساسية، ليحكى لها عما حدث من أمر زوجته وما كان فيها من المس الشيطانى الذى كان سبباً فى الحساسية وأن " الله " شفاها من ذلك تماماً بالقرآن الكريم فأنكرت "الطبيبة " ذلك قائلة: هذا ليس معقولاً وإذا كان الأمر كذلك نغلق " كلية الطب " وأتنازل أنا عن " الماجستير " و " الدكتوراة " ولا داعى لعملى كطبيبة . وقاطعها قريب " المرأة " التى كانت مريضة بالحساسية قائلاً: يا دكتورة شفاء هذه المرأة بالقرآن من " مس الجن " لا يعنى كل ما تقوليه: أن نغلق كلية الطب وأن تتنازلى عن علمك وعملك كطبيبة، ولكن الأمر ببساطة أن هناك بعض الأمراض يتسبب فيها " مس الجن " وقد ثبت ذلك بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ولا يعالجها إلا القرآن أو رقى النبى ﷺ ـ وهناك الكثير من الأمراض لا يعالجها إلا الطب والأطباء . وتعقيباً على هذا الكلام قال زوج هذه " المرأة " أذكرى يا دكتورة أن زوجتى أخذت كل أدوية الحساسية ولم تتقدم فى الشفاء أى تقدم . وقد تعجب كثير من الأطباء من هذه الحساسية التى لم تذهب عن " زوجتى " قط طوال العشر سنوات الماضية التى كانت تعانى فيهم من المرض . وابتسمت الدكتورة قائلة: سبحان الله ـ جن يسكن الجسد ويتسبب فى حساسية الصدر .

---

(١) مؤلف هذا الكتاب .
(٢) وهو قول الجنى على لسانها .
(٣) قرأ فيها القرآن على " المرأة " المريضة بالحساسية

الله قادر على كل شئ . وأصبحت هذه " المرأة " فى عافية ولم يعاودها المرض حتى الآن ولله الفضل والمنة .

والفوائد المأخوذة من هذه القصة كثيرة: ـ

ـ أن الجن يتسبب فى الأمراض العضوية كما ثبت فى الصحيح أن حمنة بنت جحش سألت الرسول ﷺ عن الأستحاضة[١] أجابها بقوله: " إنما هى ركضة من ركضات الشيطان "[٢] و أن أسباب المس الشيطانى " الفزع " وقد فزعت هذه المرأة ففزعت معها " الجن " والأولى بالمسلم أن يقول عند الفزع: لا إله إلا الله كما قال تعالى: ﴿ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾[٣] .

و أن من الأمراض ما لا يعالجه إلا القرآن وخاصة إذا كان هذا المرض مرتبط بالمس الشيطانى أو السحر

و أن هناك حالات كثيرة من المرضى عالجهم القرآن الكريم أمثال هذه الحالة وغيرها . والله أعلم .

---

(١) النزيف
(٢) رواه الترمذى وقال: حسن صحيح وقالت: سألت أسماعيل البخارى فقال: حديث حسن .
(٣) الرعد: ٢٨

{ ١٥ }

قصة المرأة التى كان يسقط حملها فى الشهر الثامن أو التاسع ميتاً ولم يعالجها من ذلك إلا القرآن والدروس المستفادة منها.....

١٥- قصة المرأة التى كان يسقط حملها فى الشهر الثامن أو التاسع ميتاً ولم يعالجها من ذلك إلا القرآن الكريم والدروس المستفادة منها ...

نشأت مع ابن عمتها فى " بلدة واحدة " وترعرت معه فى " عائلة واحدة " فجمع بينهما الحب فتزوجا وكانا فى منتهى السعادة .

ولكن السعادة لا تكتمل حقاً إلا بوجود الأولاد ؛ لأن الأولاد أشطار قلوبنا، وفلذات أكبادنا، ورياحين دنيانا، تحيا بهم المنازل، وتعمر الدور، وتغمر جوانبها بالغبطة والسرور، وهم أينما كانوا قرة عين للآباء، كل جهد فى سبيلهم محبب، وكل عناء فى تحصيل أرزاقهم يطيب ويعذب . نسهر ليناموا فى رضى واستبشار، ونجوع ليشبعوا ما تعاقب الليل والنهار، ونحوطهم من مزالق الحياة والأرواح لأن حياتهم أمتداد لحياتنا، ولأنهم حماة أمجادنا، وحملة أسمائنا من بعدنا . وكما قال تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾[1] ؛ لذلك ظلت هذه " المرأة " تعيسة فى السنوات الأولى من زواجها لأنها لم تنجب . وذات يوم فرحت فرحاً شديداً وكأن الدنيا حيزت لها بحذافيرها لأنها حملت، وتابعت هذه " المرأة " مع طبيبة مسألة الحمل إلى أن جاء الشهر الثامن فشعرت بألام شديدة فى ظهرها و بطنها لم تعهدها من قبل ولم تشعر بها فى الشهور الأولى من الحمل وكادت هذه الآلام تفتك بها . وعلى الفور توجه بها زوجها إلى الطبيبة التى كانت تتابعها بشأن الحمل .

وبعد التشخيص اتضح أن الجنين التى كان فى بطنها " ميتاً " و على وجه السرعة أجرى لها عملية لأسقاطه .

---

(١) الكهف: ٤٦

وتكرر إسقاط الجنين مع هذه المرأة أكثر من مرة . مرة فى الشهر الثامن ومرة فى الشهر التاسع وتعددت أراء الأطباء فى سبب ذلك . فمنهم من قال: إنه بسبب تلوث الدم ومنهم من قال غير ذلك . وعولجت " المرأة " على ضوء ما قرروه الأطباء جميعهم رغم اختلاف أراءهم . ولكن دون فائدة . واتصل " زوجها " بأحد المعالجين بالقرآن[1] وذكر له ما كان من أمر زوجته وقصتها مع الأطباء . وحدد لها " المعالج " جلسة وسألها عدة أسئلة أفادت أنها "مسحورة " وقرأ " المعالج " عليها بعض سور القرآن وكان على رأس هذه السور " البقرة " لحديث النبى ﷺ - والذى رواه الإمام أحمد ومسلم عن أبى امامة ﷺ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ - يقول: (. اقرءوا البقرة فإن فى أخذها بركة وفى تركها حسرة ولا تستطيعها البطلة " أى: السحرة وسورة الأعراف ويونس وطه والقصص لذكر السحر والسحرة فى هذه السور وعاقبتهم الوخيمة . وأثناء القراءة شعرت " المرأة " بألام شديدة فى بطنها و ظهرها[2] " ومما أفاد وجود الجن فى رحم المرأة لقتل جنينها" وبدأت هذه الألام تقل تدريجياً مع قراءة القرآن إلى أن قرأ " المعالج " المعوذات فانتهت هذه الآلام . وبدأت " المرأة " بعد هذه الجلسة القرآنية الطويلة التى دامت[3] خمس ساعات بل تزيد تتحسن حالتها ويستقر حملها خاصة أن " المعالج " أرشدها لقراءة الأذكار والتحصينات فى الصباح والمساء وقراءة جزء من القرآن يومياً أو الاستماع إليه وخاصة أن هذه " المرأة " كانت محافظة على الصلاة وملتزمة بفرائض دينها واتباع منهج الله وبعد شهور أنجبت المرأة ووضعت " ولداً " ولم تشك وجعاً أو ألماً من يومها إلا ألام الحمل الطبيعية وهى الآن " حامل " ولله الفضل والمنة .

---

(١) مؤلف هذا الكتاب
(٢) وهذه الألام كانت تشعر بها عند موت الجنين فى بطنها .
(٣) استمرت

والدروس المستفادة من هذه القصة كثيرة: -

أن السحر له حقيقة وموجوداً الآن وليس كما يعتقد البعض أن زمان السحر قد مضى .

و أن القرآن يبطل السحر ويقهر السحرة .

و أن الطب لا يجدى ولا ينفع ولا يفيد فى علاج السحر .

و يسلط الساحر " الجن " على أى مكان فى جسم الإنسان وذلك بحسب الغرض من السحر والهدف منه .

و التزام الإنسان بطاعة الله والمواظبة على فرائضه ييسر العلاج ويهيأ له فيصدر الإذن الإلهى بالشفاء

و أن الله ﷻ قدر لفلان أو لفلانة أن يصاب بالسحر ابتلاء وفتنة .

وأن القرآن الكريم شفاء ورحمة وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] ويقول: ﴿ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ﴾[2] وهذا يعنى أن " القرآن شفاء ورحمة ولفظة " من " ليست للتبغيض بل هى للجنس يقول الله تعالى: ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾[3] والمعنى: وننزل من هذا الجنس الذى هو القرآن ما هو شفاء فجميع القرآن شفاء للمؤمنين[4]

والله أعلم تمت بحمد الله تعالى وصلى على سيدنا محمد وعلى وأهله وصحبه وسلم .

---

(١) الاسراء: ٨٢
(٢) يونس: ٥٧
(٣) الحج: ٣٠
(٤) التفسير الكبير ١٠/٧٢

{ ١٦ }

قصة الجنى الذى كان يتبع سوادَ ابن قارب والذى أرشده إلى بعثة النبى ﷺ واختفى بعد إسلام سواد ﵁

١٦- قصة الجنى الذى كان يتبع سوادَ بن قارب والذى أرشده إلى بعثة النبى ﷺ واختفى بعد إسلام سواد ﷺ

وأخرج البخارى عن ابن عمر ﷺما قال: ما سمعت عمر يقول لشئ قط: إنى لأظنه، إلا كان كما يظن . بينما عمر بن الخطاب جالس إذ مر به رجل جميل فقال: لقد أخطأ ظنى أو أن هذا على دينه فى الجاهلية أو لقد كان كاهنهم، علىَّ بالرجل فدعى به فقال له ذلك، فقال: ما رأيت كاليوم استقبل به رجلاً مسلماً، قال: فإنى أعزم عليك إلا ما أخبرتنى، قال: كنتُ كاهنهم فى الجاهلية، قال: فما أعجب ما جاءتك به جنيتك ؟ قال: بينما أنا فى السوق يوماً جاءتنى أعرف فيها الفزع فقالت:

ألم تـر إلى الجـن وإبلاسـها[1] ويأسـها مـن بعـد إنكاسـها

ولحوقهـا بـالقلاص[2] وأحلاسـها[3]

قال عمر، صدق . بينما أنا نائم عند آلهتهم جاء رجل بعجل[4] فذبحه فصرخ به لم اسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول: يا جليح ! أمر نجيح . رجل فصيح يقول: لا إله إلا الله، فوثب القوم، فلا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ثم نادى: يا جليح ! أمر نجيح رجل فصيح يقول: لا إله إلا الله، فقمت فما نشبنا أن قيل: هذا نبى .

تفرد به البخارى، وهذا الرجل هو: سواد بن قارب .

وقد روى حديثه من وجوه أخر مطولة بالبسط من رواية البخارى، فروى

(١) تحيرها ودهشها
(٢) جمع قلوص: وهى الناقة الشابة .
(٣) جمع حلس وهو: الكساء الذى يلى ظهر البعير تحت القتب .
(٤) ولد البقرة .

الحافظ أبو يعلى الموصلى عن محمد بن كعب القرطبى قال: بينما عمر بن الخطاب ﷺ ذات يوم جالس إذ مر به رجل فقيل: يا أمير المؤمنين ! أتعرف هذا المار ؟ قال: ومن هذا ؟ قالوا: هذا سواد بن قارب الذى أتاه رئيه(١) بظهور رسول الله ﷺ قال: فأرسل إليه عمر فقال له: أنت سواد بن قارب ؟ قال: نعم، قال: فأنت على ما كنت عليه من كهانتك ؟ قال: فغضب وقال: ما استقبلنى بهذا أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين، فقال عمر: يا سبحان الله ! ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك، فأخبرنى ما أنباك رئيك(٢) بظهور رسول الله ﷺ قال: نعم يا أمير المؤمنين ! بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتانى رئي فضربنى برجله وقال: قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتى واعقل إن كنت تعقل إنه قد بعث رسول من لؤى بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول:

عجبت للجن وتطلابها ... وشدها العيس(٣) بأقتابها(٤)

تهوى إلى مكة تبغى الهدى ... ما صادق الجن ككذابها

فارحل إلى الصفوة من هاشم ... ليس قباماها كأذنابها(٥)

قال: دعنى أنام فإنى أمسيت ناعساً، قال: فلما كانت الليلة الثانية أتانى فضربنى برجله وقال: قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتى واعقل إن كنت تعقل إنه قد بعث رسول من لؤى بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول:

---

(١) يقال: للتابع من الجن .
(٢) تابعه من الجن .
(٣) الإبل الأبيض .
(٤) جمع قتب وهو للجمل .
(٥) حياة الصحابة (٥٧٥، ٥٧٤)/٣ دار الصابونى للكاندهلوى دار الصابونى .

عجبــت للجــن وتحيارهــا وشــدها العــيس بأكوارهــا

تهـوى إلى مكـة تبغـى الهـدى مـا مؤمنـوا الجـن ككفارهـا

فارحـل إلى الـصفوة مـن هاشـم بـين روابيهـا[1] وأحجارهـا

قال: قلت دعنى أنام فإنى أمسيت ناعساً، قال: فلما كانت الليلة الثالثة أتانى فضربنى برجله وقال: قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتى واعقل إن كنت تعقل إنه قد بعث رسول من لؤى بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول:

عجبـت للجـن وتجـساسها[2] وشـدها العـيس بأحلاسـها

تهـوى إلى مكـة تبغـى الهـدى مـا خـير الجـن كأنجاسـها

فارحـل إلى الـصفوة مـن هاشـم واسـم بعينيـك إلى رلأسـها

قال: فقمت و قد امتحن الله قلبى، فرحلت ناقتى ثم أتيت المدينة - يعنى مكة فإذا رسول الله ﷺ فى أصحابه فدنوت ف اسمع مقالتى يا رسول الله ! قال: هات، فأنشأت أقول:

أتـانى نجـى بعـد هـدوء رقـدة ولم يـك فيمـا قـد تلـوت بكـاذب

ثـلاث ليـال قولـه كـل ليلـة أتاك رسـول مـن لـؤى بـن غالـب

فشمرت عن ذيـل الإزار ووسـطت بى الذعلب الوجناء غبر السباسب

فأشـهد أن الله لا شـيئ غـيره وأنـك مـأمون علـى كـل غالـب

(١) جمع رابية وهى ما ارتفع عن الأرض .
(٢) فى البداية: تجساسها، وفى المجمع: نخاسها .

وأنــك أدنـــى المرســلين وسـيلة	إلى الله يا ابـن الأكـرمين الأطايـب
فمرنا بما يأتيك يا خير من مـشى	وإن كان فيما جاء شيب الـذوائب
وكـن لى شـفيعاً يـوم لا ذو شـفاعة	سواك بمعن عن سـواد بـن قـارب

قال: ففرح رسول الله ﷺ وأصحابه بمقالتى فرحاً شديداً حتى رئى الفرح فى وجوههم، قال: فوثب إليه عمر بن الخطاب فالتزمه وقال: قد كنت اشتهى أن اسمع هذا الحديث منك فهل يأتيك رئيك[1] اليوم ؟ قال: أما منذ قرأت القرآن فلا، ونعم العوض كتاب الله من الجن ! ثم قال عمر: كنا يوماً فى حى من قريش يقال لهم آل ذريح وقد ذبحوا عجلاً لهم والجزار يعالجه إذ سمعنا صوتاً من جوف العجل ولا نرى شيئاً قال: يا آذريح ! أمر نجيح صائح يصيح بلسان فصيح يشهد أن لا إله إلا الله . وهذا منقطع من هذا الوجه ويشهد له رواية البخارى . وأخرجه الخرائطى فى هواتف الجان عن أبى جعفر محمد بن على وابن عساكر عن سواد بن قارب والبراء ﷺ، وفى رواية البراء: قال: قال سواد بن قارب: كنت نازلاً بالهند فجاءنى رئي ذات ليلة ـ فذكر القصة وقال بعد انشاد الشعر: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه وقال: أفلحت يا سواد ـ انتهى مختصراً من البداية ج٢ ص ٣٣٢[2]

---

(١) أى: التابع له من الجن .
(٢) نفس المرجع السابق ج٣ ص ٥٧٥، ٥٧٦ .

{١٧}

قصة الشيطان الذى علم الصحابيين: معاذ بن جبل وأبا هريرة ما يحفظهما ويعصمهما من الجن والدروس المستفادة منها..

٢- قصة الشيطان الذى علم الصحابيين: معاذ بن جبل وأبا هريرة ما يحفظهما ويعصمهما من الجن والدروس المستفادة منها ...

قال أبو بكر عبد الله بن محمد: حدثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان الجرجانى، حدثنا زيد بن الحباب العكلى، حدثنى عبد المؤمن بن خالد الحنفى من أهل مرو، أنبأنا عبد الله بن بريده الأسلمى عن أبى الأسود الدؤلى قال: قلت لمعاذ بن جبل: أخبرنى عن قصة الشيطان حين أخذته فقال: (جعلنى رسول الله ﷺ على صدقة المسلمين فجعلت الثمر فى غرفة . قال: فوجدت فيه نقصاناً فأخبرت رسول الله ﷺ فقال: " هذا الشيطان يأخذه " . فدخلت الغرفة وأغلقت الباب فجاءت ظلمة عظيمة فغشيت الباب ثم تصور فى صورة ثم تصور فى صورة أخرى فدخل من شق الباب فشددت إزارى علىَّ فجعل يأكل من الثمر فوثبت عليه فضبطته فالتفت يداىَ عليه فقلت يا عدو الله . فقال: خل عنى فإنى كبير ذو عيال وأنا فقير وأنا من جن نصيبين[1]، وكانت لنا هذه القرية قبل أن يبعث صاحبكم . فلما بُعث أُخرجنا منها فخل عنى فلن أعودَ عليك فخليته وجاء جبريل عليه السلام فأخبر رسول الله ﷺ بما كان فصلى رسول الله ﷺ فنادى مناديه: ما فعل أسيرك ؟ فأخبرته . فقال: أما إنه سيعود فعد . قال: فدخلت الغرفة وأغلقت علىَّ الباب فجاء فدخل من شق الباب فجعل يأكل من الثمر فصنعت به كما صنعت به فى المرة الأولى . فقال: خل عنى فإنى لن أعود إليك . فيا عدوَ اللهِ ألم تقل: إنك لن تعود ؟ قال: فغنى لن أعود وآية ذلك: أنهلا يقرأ أحد منكم خاتمة البقرة فيدخل أحد منا

---

(١) موضع .

في بيته تلك الليلة)[١] .

وأخرج البخارى عن أبى هريرة ﷺ قال: (وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتانى آت يحثو من الطعام فأخذته ولأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: إنى محتاج وعلىّ عيال ولى حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت فقال النبى ﷺ: يا أبا هريرة ! ما فعل أسيرك البارحة ؟ يا رسول الله ﷺ ! شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله، قال: أما إنه قد كذبك وسيعود، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود، فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فلأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: دعنى فإنى محتاج وعلىّ عيال لا أعود، فرحمته فخليت سبيله، فأصبحت فقال لى رسول الله ﷺ: يا أبا هريرة ! ما فعل أسيرك ؟ يا رسول الله ﷺ ! شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله، فقال: أما إنه قد كذبك وسيعود، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود، فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فلأدفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات إنك تزعم لا تعود ثم تعود، قال: دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها، إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾[٢] حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله، فأصبحت فقال لى رسول الله ﷺ: ما فعل أسيرك ؟ زعم أنه يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها، قال: أما إنه صدقك وهو كذوب، وتعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال ؟ لا، قال: ذاك شيطان) . كذا في المشكاة ص ١٨٥[٣] .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف برقم (١٧٥)، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٦/٣٢٢): رواه الطبرانى فى الكبير عن شيخه يحيى بن عثمان بن صالح وهو صدوق، والحاكم فى مستدركه (١/٥٦٣) وصححه وأقره الذهبى وأبو نعيم بنحوه فى دلائل النبوة (٢/٦٠٠ - ٦٠١) أكام المرجان فى أحكام الجآن للعلامة المحدث بدر الدين بن عبد الله الشبلى - مكتبة ابن سينا ص ١٠٤

(٢) البقرة: ٢٥٥

(٣) حياة الصحابة للكاند هلوى (٥٨٦،٥٨٧)/٣ دار الصابونى .

والدروس المستفادة من قصة الصحابى معاذ بن جبل وأبى هريرة عديدة:

١- أمانة الصحابة ﷺ فى حفظ أموال المسلمين فلقد وكلهم النبى ﷺ على طعام الصدقات والزكاة، فكانوا قدوة صالحة وحسنة .

٢- صدق رسول الله ﷺ وتصديق الصحابى معاذ بن جبل وأبو هريرة له كما فى حديث معاذ: " ... أما إنه سيعود فعد ... " وفى هذا دلالة قطعية على نبوة رسول الله ﷺ [١] .

٣- إن الظلام والسواد أجمع للقوى الشيطانية لذلك يحضرون فيها كما فى الحديث الأول: " ... فجاءت ظلمة عظيمة فغشيت الباب ثم تصور فى صورة ثم تصور فى صورة أخرى فدخل من شق الباب ... " لذا قال النبى ﷺ: " ... الكلب الأسود شيطان "[٢] الحديث وقال القاضى أبو يعلى: فإن قيل: ما معنى قول النبى ﷺ فى الكلب الأسود: إنه شيطان ومعلوم أنه مولود من كلب ؟ وأجاب: إنما قال ذلك على طريق التشبيه لها بالجن لأن الكلب الأسود أشر الكلاب وأقلها نفعاً.

٤- قد يصدق الشيطان فى بعض الأحيان ولكن الأعم الأغلب فيه أنه كذوب: " يصدقك وهو كذوب " .

٥- بيان فضائل خواتيم البقرة وآية الكرسى وأنهما حافظين من الشيطان لمن قرأهما فى نومه أو يقظته كما فى حديث معاذ: " ...أنه لا يقرأ أحد منكم خاتمة البقرة فيدخل أحد منا فى بيته تلك الليلة " . وحديث أبو هريرة: " ... فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح ..." وقد رويت أحاديث كثيرة بهذا الشأن .

---

(١) قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ◌ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ (النجم٤،٣)

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه (٢٦٥) ،ابو داود فى سننه (٧٠٢) والترمذى فى سننه وقال: حديث حسن صحيح وابن ماجه فى سننه (٩٥٢) وأحمد فى مسنده (١٦٠،١٥٨،١٥٦،١٥١،١٤٩)/٥، (١٥٧،٢٨٠)/٦ . انظر آكام المرجان فى أحكام الجان ـ للشبلى مكتبة ابن سينا ص ٣٤ .

٦- قصة الشيطان مع معاذ بن جبل وأبى هريرة رد على العلماء الذين يقولون:" إن الجن لا يستطيعون تغيير صور أنفسهم بأى صورة شاءوا وأرادو كما فقى الحديث الأول: " ... هذا الشيطان يأخذه ... " والحديث الثانى: " ... ذاك شيطان " .

ولقد تجسد إبليس نعوذ بالله منه فى صورة شيخ نجدى وقف على دار الندوة عند اجتماع كفار قريش لقتل النبى ﷺ وقد تجسد فى صورة " سراقة بن مالك " فى إحدى الغزوات .

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .
٢- فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر ـ المكتبة السلفية .
٣- صحيح مسلم بشرح النووى للنووى ـ دار الريان للتراث .
٤- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان لفؤاد عبد الباقى ـ دار الحديث .
٥- سنن ابن ماجه لابن ماجه ـ دار الريان للتراث .
٦- عون المعبود شرح سنن أبى داود لآبادى ـ دار الفكر .
٧- سنن الدَّرامى للدَّرامى ـ دار الريان للتراث ودار الفكر .
٨- الموطأ لمالك ـ دار الحديث .
٩- عمل اليوم والليلة ـ للنسائى ـ مؤسسة الرسالة .
١٠- السلسلة الصحيحة ـ للألبانى ـ المكتب الإسلامى .
١١- التفسير الكبير للرازى ـ دار الغد العربى .
١٢- البحر المحيط لأبى حيان ـ دار الكتب العلمية .
١٣- الجامع لأحكام القرآن ـ للقرطبى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب .
١٤- تفسير القرآن العظيم ـ لابن كثير ـ دار الفكر ـ عمان .
١٥- جامع البيان ـ للطبرى ـ دار الثقافة العربية ـ بيروت .
١٦- زاد المسير فى علم التفسير لمحمد بن الجوزى ـ دار الكتب العلمية .
١٧- تفسير آيات الأحكام ـ للصابونى ـ دار التراث العربى .
١٨- مختصر تفسير الطبرى ـ للنجيبى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب .
١٩- البداية والنهاية ـ لابن كثير ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٢٠- قصص الأنبياء ـ لابن كثير ـ دار الخير ـ بيروت .
٢١- تاريخ الأمم والملوك ـ للطبرى ـ دار الريان للتراث ـ دار الكتب العلمية .
٢٢- مكاشفة القلوب ـ للغزالى ـ شركة الشمرلى .
٢٣- زاد المعاد فى هدى خير العباد ـ لابن القيم ـ مؤسسة الرسالة .

٢٤- حكمة الإبتلاء ـ لابن القيم ـ دار الكلمة الطيبة .
٢٥- رياض الصالحين ـ للنووى ـ دار إحياء الكتب العربية .
٢٦- الألوهية ـ لابن تيمية .
٢٧- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ـ لحسن آل الشيخ ـ مكتبة الإيمان .
٢٨- مس الجن للإنسان بين العلم والقرآن ـ لمجدى الشهاوى .
٢٩- حتى ينتصر الإنسان فى معركته مع الجان ـ محمود إمام ـ دار البشير .
٣٠- أحذروا أدعياء العلاج بالقرآن للمؤلف ـ دار الروضة .
٣١- الأسرار الدقيقة فى علاج المس والأسحار العتيقة ـ للمؤلف دار القلم للتراث .
٣٢- مجموع ـ لابن حكمى ـ مكتبة ابن تيمية .
٣٣- لسان العرب ـ لابن منظور ـ وزارة المعارف السعودية .
٣٤- جريدة المواجهة .
٣٥- جريدة حديث المدينة .

محتويات الكتاب